مقالات ذات صلة

عنـوان المقـال	تاريخ كتابته	تاريخ ومكان النشر
أولى خـطوات المقاطعة .. عودة الذاكرة	٢٠٠٢/٥	٢٠٠٢/٧ مجلة الغد العربى
الأمة تنحر أم تنتحر	٢٠٠٣/٧	٢٠٠٣/٨/٢٠ صحيفة الوفد
غزو العراق أثبت أن للعرب ثوابت	٢٠٠٣/٣	٢٠٠٣/٤/١٩ صحيفة الأحرار
خارطة الصدق هى طريقنا للآخر ولأنفسنا	٢٠٠٣/٧	٢٠٠٣/٨/١١ صحيفة الوفد
رسالة ختام إلى بوش وصدام	٢٠٠٣/١	٢٠٠٣/٢/١٩ صحيفة الوفد
شائعات سياسية	٢٠٠٣/٥	رفض نشرها
من يضع القانون لمن ؟!	٢٠٠٢/١١	٢٠٠٢/١٢/٢٣ مجلة البداية
نحن أولى منكن بتحرير المرأة ولكن من ماذا؟!	٢٠٠٣/٤	٢٠٠٣/٦/٢ مجلة البداية
نعم لمسيرة التعليم رغم أنف السبعين مليون مصرى!	٢٠٠٣/٥	رفض نشرها
بلاغ إلى النائب العام ضد مجهول !!	٢٠٠٣/١٠	لم تعرض لتوقعى رفضها
أمريكا الحلم والكابوس	٢٠٠٢/٧	٢٠٠٣/٩/١٦ صحيفة الوفد
المرأة المصرية من الشيش إلى الشيشة !!	٢٠٠٣/١٠	لم تعرض لتوقعى رفضها
من يملك الإذن لهيكل بالاعتزال ؟!	٢٠٠٣/٩	رفض نشرها
سياسة الإنهاك	٢٠٠٣/١١	٢٠٠٤/٦/٨ صحيفة الوفد
الرجل المناسب	٢٠٠٤/١	رفض نشرها
لقاء القمة	٢٠٠٤/٤/١٨	٢٠٠٤/٥/١٦ صحيفة الوفد

أولى خطوات المقاطعة
عودة الذاكرة

أيتها الأمة .. إننا نمتلك مقومات الكرامة فلماذا نرضى بالهوان ؟ .. ونمتلك مقومات الجسد فلماذا نرضى أن نكون ظلاً للآخرين؟ ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا » ألم يقل « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » – فنحن إذن نمتلك مقومات الجسد – صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليك يا رسول الله وعلى آلك وصحبك والتابعين .

أعزائى الأفاضل .. لقد دعا ولا يزال البعض يدعو إلى المقاطعة الاقتصادية للسلع التى تحمل جنسية بلدان لها معنا مواقف مضادة أومحبطة أومذلة ، وأرى بالطبع شأنى شأن الآخرين أنها دعوة محمودة ولها دوافعها الوطنية المخلصة النبيلة ، إلا أننى أرى فى ذات الوقت أنها دعوة لا تتسم بالواقعية ولا تستند إلى المنطق ــ وأرجو ألا تندهشوا أو تتسرعوا فى إساءة الظن بى ــ لأننا بالفعل ظل للآخرين ، وهل يستطاع للظل أن يأتى بتحركات وأفعال تخالف الجسد ؟!

أيتها الأمة عربية وإسلامية .. إنه حديث موجع لى ولكم ولكنه واقعنا الحالى وحالنا الواقعى الذى إن أردنا تغييره فعلينا أن نعترف به وبما يلى :

* فحينما نجد أنفسنا حاملين ومحمولين على ثوابت ثقافتنا الإسلامية والعربية الضاربة فى جذور التاريخ فسوف تحدث المقاطعة .

* وحينما تستطيع اقتصاداتنا أن تمتلك مقومات السيادة ، وتستطيع سواعدنا وعقولنا وضمائرنا أن تلبى احتياجاتنا الغذائية والصناعية والخدمية فسوف تحدث المقاطعة.

* وحينما تخلو شوارعنا وجامعاتنا ومدارسنا ونوادينا وتجمعاتنا المختلفة من مظاهر الاختلاط السافر بين الجنسين فسوف تحدث المقاطعة .

* وحينما يحترم نساؤنا وبناتنا أنوثتهن وينأين بها عن أسواق السوء ، ويؤمن بأنها هبة

مقدسة ولا يجوز منحها للعابثين أيًا كان المقابل فسوف تحدث المقاطعة .

* وحينما يعود أفراد الأسرة إلى سماتنا وعاداتنا التى أنبتت للعالم زهور القيم والمبادئ القويمة فسوف تحدث المقاطعة.

* وحينما نلتفت جميعًا يمينـًا ويسارًا فنجد بدلاً من القدوة ألف قدوة فسوف تحدث المقاطعة .

* وحينما يتحلى إعلامنا بصفة عامة ، والمرئى منه بصفة خاصة بضوابط الاخلاقيات البنـاءة ويتخلى عن عوامل الهدم والتبعية فسوف تحدث المقاطعة .

* وخلاصة القول إننا حينما نعرف لكل شيء قدره ونعطى لكل قدر حقه فسوف تحدث المقاطعة .

* وخلاصة الخلاصة أيتها الأمة أن أولى خطوات المقاطعة التى نتشدق بها دون أن نعقلها هى عودة الذاكرة إلينا جميعـًا تلك الذاكرة التى إن عادت فسوف نرى أنفسنا فى مرآة العالم وقد عدنا جسدًا وله ظلاله ، أما إن كانت هذه الغيبوبة تروق لنا ويروق لنا أن نبقى ظلالاً للآخرين ، فلا أجد قولاً أبلغ مما قاله رسول اللـه وكأنه ينظر إلينا ويعيش بيننا : «يوشك أن يأتى زمان تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ليس من قلة بل أنتم يومئذ كثرة ولكن كغثاء السيل .. ثم سكت ثم استطرد قائلاً : ولينزعن اللـه المهابة من قلوب أعدائكم وليقذفن الوهن فى قلوبكم .. فسأله صحابته وما الوهن يارسول اللـه ؟ فقـال : حب الدنيا وكراهية المـوت » أو كما قال عليه صلوات اللـه وسـلامه ورحـمته وبركـاته وعلى آله وصحبه والتابعين .

الأمة تنحر أم تنتحر

يـــا أمـــة صـــار الغنـــاء نشـــيدها وطعامهـــا ســـحت وخمـــر ماؤهـــا

هلا أفقـتِ وقـد أحـاط بـكِ اللظـى أم عششـت فـوق الـرءوس طيورهـا

اليـوم أقف تحت مظلة الديمقراطية شاهـدًا بالحق أمام الحق جل شأنه وأمام البشر وللتاريخ أن للأمم حضارات، وأن هذه الحضارات لكى تبـقى شامخة عـفية لابد لها من ساقين قويتيـن إحداهما تمثل قيم العلم والأخرى تمثل قيم الأخلاق ، وأن الحضارات التى تقوم على ساق واحدة لابد وأن تسقطها عثرات الطريق ، وأننا نحن المصريون حـكومة وشعبًا نستحق كل العجب والتعجب ــ والكتابة عن مصر تجب الأمة ــ إذ أننا لازلنا نحبو على بدايات الطريق بخطوات عرجاء ورغم هـذا فإننا نجـد ونجتهد فى إضعاف وإتلاف حضارتنا الأخلاقية التى إن أهدرت لماتبقى لنا ما نخطو به ولصرنا فى المسير أقرب إلى الزواحف.

ولقد كنت حذرت من هـذا الواقع المأساوى فى إحدى مقالاتى بجـريدة الأحرار تحت عنوان ((من سيصنع الحضارة ــ مدخـل إلى تحـديث مصر)) مشيرًا إلى واقعنا المأساوى الذى نعـيشه ونعايشـه بكل ما فيـه من أوجـه الفساد الذى إن مكنـاه فينـا فـلن يـؤدى بنـا إلا لمزيد من الانحـدار والا ندحار الذى أحـسب أننا صرنا إلى قاعـه أقرب مما كنانظن ، وإلا فما معنى أن يأتينى أحد الأصدقاء بحديث إفك جديد تناولته شائعة قذرة ودنيئة ورخيصة قالها وسمعتها ، فنزلت على مسامعى ونفسى وكأنها الصاعقة ، فهى تطعن فى شرف ورجولة أحد أهم وأبرز رموز مصر والعروبة والإسلام وأحد أقيم وأندر المثـل المشرقة المشرفة التى نتطلع إليها نحن وأبناءنا والأجيال القادمة فى مجال الدعوة إلى اللـه ، وهى شائعـة لا أشـك إضافة لكل أوصافها السابقـة أنها شائعة جـبانة إذ لم ترع حرمة هـذا العـالم الكبير الذى ترك عالمنـا منـذ سنوات قلائـل ليلقى ربه فى عالم الحـق ، كما أننى لا أستبعد أن وراء هـذه الشائعة قوى خارجية وداخلية تهدف فى المدى القريب إلى الترويج والتمهيد لإقامة رابطة للشواذ وصولاً فى المدى المتوسط إلى إهدار ما تبقى لنا من حضارة حتى إذا ما أظلنا المدى

البعيد كنـا أمة عدمـًا لا روح فيها ولا جسد لها ولا ظلال .

نعم كانت صاعقة مؤلمة ، وقد زادت وطأتها حين أفاد بعـض الحضور أنهم سبق وسمعوا هذه الشائعة ، وما زادنى ألمًا فوق ألمى هو ذلك الفتور الذى تغلفت به وجوه من حولى لدى سماعهم بهذه المأساة ، الأمر الذى جعلنى على يقين بأننـا لم نعـد نرى بل لم نعد نريد رؤية ما بعد أقدامنا وهى حماقة وبلاهة لم أملك حيالها سوى أن أمسك بقلمى لأكتب وأتساءل فى مرارة ما بعدها مرارة :

* هل إلى هذه الدرجة نجح أعداؤنا فى إلغائنا ثم إعادة استنساخنا من نفاياتهم الأخلاقية التى نعلم ويعلمون أنها باتت تهدد حضاراتهم؟

* وهل إلى هذه الدرجة فقدنا كل قـيم الانتماء والهـوية بـدءًا من انزلاقـنا فى ممارسة كل المحرمات ومرورًا بتبجيـلنا واحـترامنا المبالغ فيه لكل قـيم السقوط وأهـله وانتهاءً بتـقبـلنا لإهـدار ما تبقى لنا من رموز العـطاء والسمو فى مختـلف المجـالات الدينية والفكرية والثقافية ؟؟

* وهل إلى هذه الدرجة صار واقعنا ومستقبلنا مرتعـًا لعبث العابثين من أعداء الخارج والداخل ؟ وإلى متى سنظل نجهل أونتجاهل الحقـائق التى طالما أكدها مفكرينا ومثـقفينا نقـلاً عن كتابات غربية محايدة بما يـفيد أننا نمر بـلحظة انحدار متعمدة ومخـطط لها بمعرفة أعداء الخارج منذ عشرات العقود ، وبأنها تهدف إلى تفريغ أمتنا من كل مقومات وقوى الدفع الذاتية القادرة على انتشالنا من عثرات الطريق ، وأنهم حـددوا وسائلهم بصدد تنفيذ هـذا المخـطط فى عدة مراحل متتاليـة تبـدأ بغرس وترسيخ قـيم الجـنس والسقوط والرشوة والفساد والإدمان بين أفراد المجتمع إلى أن يعتادوا هذه الحياة ثم يدمنوها فيصير الحق باطلاً والباطل حقـًا ، وحينها يسهل إهدار رموزهم وتشويهها وتسفيهها واتهامها بكل قيـم القـبح والرذيلة فى ذات الوقت الذى يتم فـيه صناعة نجـوم آخرين للمجتمع هم وفقـًا للحق الذى صار باطلاً هوامش لا قيمة لهم ، بل إن بعضهم لاجدوى منهم إلا فى إهدار الحضارة ، ولكننا عمينا ولم نعد نرى لنا رموزًا ولا أسيادًا ولا نجومًا سوى بين أرباب

العرى والجنس والتبجح واللهو واللعب والكسب السريع .

وإلى هنا إخوة الوطن لابد من وقفة نقفها مع أنفسنا بين يدى التاريخ الذى سنقف بعده بين يدى الله ليسألنا ومن لايملك شجاعة الصدق فسوف تجيب حواسه وخلاياه نيابة عنه ــ اللهم إلا إن كان بعضنا بمنأى عن الموت وعن الوقوف بين يدى الله وهو مالا أظنه فى أحد ــ لذا فلا بد من وقفة حق تقفها كل أجهزة الدولة المنوط بها تشكيل فكر المجتمع ووجدانه وتطلعاته وأخص منها أجهزة الإعلام وأخص منها التليفزيون الذى بات ضروريًا وحتميًا على قياداته وضع وتنفيذ خطة إعلامية وطنية صادقة تحفظ لنا رموزنا ونحفظ بها هويتنا وتقينا فيروسات السقوط تمشيًا مع التعليمات التى صرح السيد وزير الإعلام بأن السيد رئيس الجمهورية أكد له عليها وهى مراعاة قيم المجتمع والتى لا أظنها تتمثل فى إلغاء برامج القيم والتوسع المطرد فى رقعة وزمن عرض برامج اللا قيم ، وأخص منها كل البرامج المختصة بعرض أغانى الفيديو سليب وبعض الإعلانات ذات الإيماءات المخلة المخجلة وأغلب البرامج الفنية التى أخص منها برامج ستار ميكر وستوديو الفن وسكوت هانغنى ، باعتبارها برامج أشبه بفتارين عرض للحوم النسائية أكثر منها برامج لعرض المواهب الجادة وهى توجهات مرفوضة ولا تعبر عن قيمنا ولاعاداتنا كما أنها لا تليق بتليفزيون مصر باعتبارها أكبر دولة عربية إسلامية لا يشرفها ولا يشرف إعلامها ولا يشرف أبناءها أن ينزلق أخطر أجهزتها الإعلامية إلى هذا المستوى الذى يبرره البعض بأن الإعلام مطالب بتلبية كل الرغبات ، وهى مقولة لو أدرك قائلها معناها وخطورتها لما قالها لأن التليفزيون غير مسئول عن تلبية كافة الرغبات ، ولكنه مسئول بل ومطالب بأن يرتقى بأصحاب بعض الرغبات.

غزو العراق أثبت أن للعرب ثوابت

يـا أمتـة يعجـب لهـا حتـى العجـب ... لا الشمس توقظها ولا حـرب اللهـب

لـــو أن في البلـــدان كلـــب واحـــد ... وجميعنـــا حمـــل الهدايـــة واحتجـــب

لظننـــت أهـــل الكهـــف صـــاروا أمـــة ... لكـــن أهـــل الكهـــف ليســـوا كـــالعرب

ثم أما بعد .. فإن الغزو الذى تزعمته أمريكا ضد العراق قد أثبت أن للأمة العربية ــ ممثلة فى حكامها ــ ثوابت لاتحيد عنها وهو مالم نكن نتـمنـاه بل وما لا نتـمنـاه مستقبلاً ، إذ أن العـمل السـياسى لا ينبـغى أن يكون كالأرض فى جمودها وحيادها الـذى يجعلها لاتفـرق بين من يزرعها ومن يمشى فوقها ومن يبصق عليها ، وإنما ينبغى أن يكون عملاً مليئـًا بالحياة قادرًا على التفاعل مع الأحداث والتأثير فى مجرياتها وهو مالم يحدث ، حيث أصرت الأمة على تبنى موقف واحد جامد من لفظتين لاثالث لهما ألا وهما لا للحرب ، وهى مقولة منقوصة كمن يقول لا تقربوا الصلاة ، إذ أننا حينما نقول لا للحرب فلا بد أن نقول نعم لكذا وهو ما لم يحدث،الأمر الذى جعلنى أقترح إجراء انتخابات رئاسية حرة فى العراق تحت إشراف ورقـابة لجان من الأمم المتحدة وبحيث لا تمثـل فيها أطراف النزاع ،وقد نشر هـذا الاقتـراح فى جريدة الوفد ثم فى جريدة الأحرار ثم تناقـلته بعض الدول وبعض الأقـلام ــ بعـد الإضافة والحـذف ــ دونما أدنى إشـارة إلى مصدره، إلا أن هذا لم يشغـلنى بقـدر ما شغـلنى موقف الأمة العربية التى لم تعر هـذا الاقتراح أدنى اهتمـام حتى فى قـمتها العربيـة التى عقـدت بصورة اسـتثنائية عاجلة ولكنها لم تتخـذ أية مواقـف استثنائية ولا عاجـلة على الرغم من أننى قـد أرسلت فاكسًا بهذا الاقتراح إلى السيد الأمين العام لجامعة الدول العربية التى إن لم تتخذ الآن قرارات جامعة ومؤثرة فلن تتعدى فى نظر الشعوب كونها ملتقى للحكام العرب كى يتسامرون ويتبادلون الآراء وأحيانـًا الشتائم لذا فقد بات لزامًا والتزامًا بأمانة الرسالة الصحفية أن أدعو الرئيس محمد حسنى مبارك إلى عقد قمة عربية عاجلة وجادة تحت شعار ((نكون أو لا نكون)) لبحث ما يلى من اقتراحات كحد أدنى :

(١) التأكيد على أننا كأمة عربية لم ولن نعادى أى دولة أو مجموعة دول مالم تبادرنا بالعداء وأننا نؤكد على اعتناق السلام كخياراستراتيجى تجاه كل من يعتنق تجاهنا نفس المبدأ وأن العكس بالعكس صحيح .

(٢) اتخاذ كافة الإجراءات التى من شأنها ترميم ما طرأ على الصرح العربى من تصدعات وتشققات .

(٣) تصميم راية عربية واحدة تجمع فى إطارها أعلام جميع الدول العربية وبحيث يأتى فى القلب العلم المميز لكل دولة .

(٤) إدخال تعديل على كافة استمارات وبطاقات تحقيق الشخصية بحيث تتضمن فى خانة الجنسية على لفظين أولهما الجنسية الفرعية وإلى جانبها الجنسية العامة كأن يكون (مصرى عربى أو ليبى عربى أو سورى عربى أو .. إلخ) .

(٥) توحيد السلام الوطنى فى جميع البلدان العربية ، وإن كان لى أن أقترح بلا أدنى شبهة انحياز فإننى أقترح لحن نشيد الوطن الأكبر للموسيقار الراحل محمد عبد الوهاب .

(٦) ابتكار وتعميم سياسة تعليم واحدة ذات مناهج موحدة على الدارسين فى جميع البلدان العربية .

(٧) السعى الجاد إلى تحقيق الوحدة العربية الكبرى وفقـًا لمراحل زمنية تبدأ عاجلاً بمجموعة من الاتحادات الجزئية بين كل مجموعة من الدول تمتلك فيما بينها مقومات الاتحاد كأن يقوم اتحاد عربى بين مصر وليبيا والسودان وآخر بين الجزائر وتونس والمغرب.. إلخ ، وصولاً إلى دمج هذه الاتحادات مستقبلاً ، وفى هذا الشأن فإننى أقترح توحيد العملة النقدية فى دول كل اتحاد جزئى .

(٨) إدخال تعديلات جذرية عاجلة على دساتير الحكم فى جميع الدول العربية بما يساعد على تحقيق مبادئ الديمقراطية القائمة على الحق والعدل والمساواة وبما لايخل بما تتطلبه هويتنا العربية والإسلامية من ضوابط على الفعل والسلوك ، هذا وأقترح أن يتم

البدء بتوحيد دساتير الحكم فى دول الاتحادات الجزئية تمهيدًا لتطبيق دستور واحد مستقبلاً على الدول العربية جميعًا .

(٩) إنشاء صندوق عربى لرعاية المواهب العلمية الفذة فى مختلف المجالات الجادة والإنفاق على مختلف أوجه البحث العلمى.

(١٠) توفير المناخ الصالح والملائم لعودة العلماء والمفكرين العرب فى مختلف التخصصات من دول المهجر إلى الوطن الأم وشمولهم بما يستحقونه من رعاية وتقدير .

(١١) إستعادة ما يمكن استعادته من الأموال العربية المودعة فى الخارج واستثمارها داخل الوطن .

(١٢) تطوير ميثاق جامعة الدول العربية بحيث يتضمن على ما يلى :

* إنشاء محكمة عدل عربية تمثل فيها جميع الدول العربية وبحيث تتخذ أحكامها بأغلبية ثلثى المحكمين وأن تصدر هذه الأحكام فى مهلة شهر كحد أقصى من تاريخ رفع الدعوى وأن تكون أحكامها نهائية وملزمة وأن يتم اتخاذ قرارات الجامعة بأغلبية ثلثى الأعضاء .

* ألا يجوز لأى دولة عربية أو مجموعة دول أن تعتدى عسكريًا على أى دولة أو مجموعة دول عربية أخرى واعتبار وقوع هذا الفعل موجبًا لاشتراك باقى الدول العربية فى حرب ضد الطرف المعتدى إضافة لما قد يقرره المجتمع الدولى من عقوبات على الطرف المعتدى .

* ألا يجوز لأى دولة عربية أو مجموعة دول أن تبادر بالاعتداء على دولة أو مجموعة دول أجنبية واعتبار وقوع هذا الفعل موجبًا لعقوبات اقتصادية رادعة من قبل باقى الدول العربية إضافة لما قد يقرره المجتمع الدولى من عقوبات على المعتدى.

* وقف التعامل سياسيًا واقتصاديًا مع أى دولة أجنبية تلحق أى أذى بإحدى أو بعض الدول العربية دونما حق مؤيد بقرار أو حكم دولى ، وكذا مقاطعة أى دولة أو مجموعة دول عربية اقتصاديًا حال ثبوت تورطها فى أى تعامل سياسى أو اقتصادى مع الدولة أو

مجموعة الدول الأجنبية المشار إليها .

* تفعيل اتفاقية الدفاع العربى المشترك بعد التأكيد على ضرورة توافر مقومات عادلة بين دول الاتحاد ، وقصر نفاذها على حالة أن تتعرض دولة أو مجموعة دول عربية لعدوان أجنبى ظالم.

وختامًا فلا بد أن نعترف بأن الأمة قد زلت وأنها فى حاجة إلى يد تعينها على النهوض من كبوتها، ولكن هذه الأمة لا يشرفها ولا يسعدها أن تمتد هذه اليد من مغارب الأرض أو مشارقها وإنما تأمل أن تكون يد عربية .

obeikandl.com

خارطة الصدق
هى طريقنا للآخر ولأنفسنا

إن كان من حقك أن تكون أنت فإن من حقه أن يكون هو ، ولكن ليس من حقك أن تقهره ليكون أنت وليس من حقه أن يقهرك لتكون هو ، فالذات لا تتغير بالقهر وإنما بالمثل والقدوة .. ثم أما بعد

إن من يتأمل حال العالم يشعر بالأسى ولكنه يشعر بالمرار والانكسار إذا ما تأمل حال أمتنا الإسلامية وأخص منها العربية ، إذ باتت تحتكر اتهامات الآخر لها بالتخلف والفساد والديكتاتورية ، وصولاً إلى الإرهاب الذى يرى الآخر أنه الإبن الشرعى لهذه البيئة ، وبالتالى فإن أمتنا متهمة بإنتاج الإرهاب وتصديره إلى الآخر الذى بات على يقين لا عدل فيه بأنه حتى وإن تعرضت بلاده لأية مأساة طبيعية فلا شك أن أمتنا هى المتسببة فيه حتى ولو بالتوجه إلى الله مرة واحدة أسبوعيًا بالدعاء فى خطبة الجمعة على الآخر ، وهو أمر له أبعاد غريبة أبسطها أن الآخر يؤمن بأننا أمة مستجابة الدعاء !!! كما أنه أمر يوحى بأن هذا الفعل موجب للعقوبات الاقتصادية أو العسكرية !!!

وحيث إننا أمة تؤمن بالصبر والتسامح ولكنها تجهل معناهما وتنحرف بهما إلى كل معانى السلبية ، فقد اعتدنا دائمًا أن ننتظر ثم ننتظر ثم نتحرك ، ولكن بعد أن يكون العقاب قد حان أو صار واقعًا ، حينها ترانا نسابق الزمن ونلملم أوراقنا ونلهث إلى الآخر لدفع الاتهامات عن أنفسنا وتحسين صورتنا ، وكأن الكلمات الخطابية والأوراق الحكومية هى دليل جمالنا الفائق ، وكأننا نظن فى الآخر الذى يعلم عنا مالا نعلمه عن أنفسنا أنه صار من السذاجة بحيث يقتنع بما لا يقنع ، فى حين أن هذا الآخر يمكن اختراق عقله وقلبه بكل بساطة فقط إذا التزمنا الصدق مع أنفسنا ومعه لكى يصدقنا ثم يصدق معنا ، إن كل ما نحتاجه للوصول إلى الآخر هو خارطة الصدق التى تتضمن ما يجب وما يحب أن يسمعه منا الآخر ألا وهو :

(١) أننا كأمة نحتاج بالفعل إلى إصلاحات جذرية فى كل المجالات سواء السياسية أو

الاقتصادية أو الاجتماعية .

(٢) أننا أمة تميل بحكم هويتها وحضارتها إلى التعامل مع كل الدول التى تؤمن بالنظم الديمقراطية التى ترعى الحقوق وتحترم الحريات وتقيم العدل.

(٣) أنه من الظلم اعتبار أمتنا بيئة منتجة ومصدرة للإرهاب ، خاصة وأن شعوب هذه الأمة فى أغلبها الأعم هى شعوب مقهورة ومغلوبة على أمرها وإلا لثارت على أوضاعها الداخلية ولقاومت أنظمتها المستبدة ، ولكننا إن شئنا الحق فإن ما يطلق عليه إرهاب فى أمتنا هو أحد صنفين لا ثالث لهما فأما أولهما فهو المتمثل فى المنظمات التى تهدف إلى زعزعة أركان بعض أنظمة الحكم العربية والإسلامية وهى منظمات غير مشروعة ، لما تنتهجه من وسائل تخريب وتدمير لايخلو من العشوائية ، إذ تارة يستهدف السياحة وتارة يستهدف المسئولين وتارة يستهدف المواطنين وتارة يستهدف المنشآت ، ومن المؤسف أن هذه المنظمات ترفع الشعارات الإسلامية ، فى حين يدعو الإسلام إلى الإصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة والتحاور بالتى هى أحسن ، وبالتالى فإن هذه المنظمات هى طرف فى صراع داخلى ليس للآخر دخل به وليس الآخر طرف فيه .

(٤) أن الشريعة الإسلامية هى شريعة حضارة بكل معنى الكلمة ، إذ ما هى الحضارة إن لم تكن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واعتبار العلم فريضة والعمل عبادة والعدل واجب والتراحم والإحسان والتسامح من حسن الخلق ، ثم ما هى الحضارة إن لم تكن فى الحفاظ على كرامة الإنسان الذى كرمه خالقه ولكنه أبى إلا أن يهين نفسه ، ثم ماهى الكرامة إن لم تكن حق الإنسان فى الجهاد حماية للعقيدة أو دفاعًا عن الأرض والعرض والمال والولد ، ثم أين الاختلاف بين الحالات التى شرع الإسلام الجهاد فيها والحالات التى أقرها العالم ممثلاً فى الأمم المتحدة التى أظن المسئولين فيها قد قرأوا القرآن والأحاديث النبوية واسترشدوا بهما فى تقنين حالات المقاومة المشروعة .

(٥) أن بلدان أمتنا هى أكثر بلدان العالم تمتعًا بالوحدة الوطنية ، إلا أن البعض ــ ولا

أستبعد سوء النية ــ يحلو له التركيزعلى حالات المواجهة النادرة التى قد تحدث بين أصحاب العقائد المختلفة لتزييف الصورة وتضخيمها وإظهارها وكأنها فتنة طائفية ، فى حين أن نفس المواجهات تحدث يوميًا بين أصحاب العقيدة الواحدة ولكن أحدًا لا يلتفت إليها .

(٦) أن منطق الحق يفرض على أمريكا باعتبارها قطب العالم ألا تقصر تحليل الأحداث التى تعرضت أو تتعرض لها على احتمال واحد مهملة باقى الاحتمالات ، باعتبار هذا التوجه غالبًا ما سيقودها إلى مزيد من الخطأ ومزيد من الظلم بل ومزيد من الأخطار ، إذ لو لم يكن توجهها قد أصاب الهدف الحقيقى فإن هذا سوف يعنى حتمًا أنها ستظل صيدًا سهلاً للجانى الحقيقى البعيد عن دائرة الاتهامات ثم بفرض أن أمريكا مستهدفة عربيًا وإسلاميًا ألم يكن من الحكمة بعد أن تم إدانة العرب والمسلمين أن يرتقى المحكمون والمحللون إلى الدرجة التالية وهى بحث أسباب هذا التوجه المفترض جدلاً من العرب والمسلمين .

(٧) تبقى الإشارة إلى أحدث وأكبر أخطاء أمريكا تجاه الأمة وتجاه نفسها بسعيها إلى تفريغ الشعوب العربية والإسلامية من هويتها وهمًا بأن هذه الخطوة ستكون كفيلة بتحقيق الأمن الأمريكى ، وهو افتراض خاطئ بنى على افتراض خاطئ ولن يؤدى إلا لنتائج خاطئة، إذ أن المساس بهوية الأمة سوف يؤدى بالفعل إلى تزايد كراهية أبناء الأمة لأمريكا ولكل من له صلة بها ، فى حين أن تمسك الأمة بهويتها سوف يجعلها أرحم الأمم بنفسها وبالآخر.

وكلمة ختام أتوجه بها إلى المعنيين فى الداخل والخارج ، مؤكدًا أن أمتنا لو منحت الفرصة الحقيقية والعادلة لإثبات الذات لأنتجت إلى العالم أسمى وأعظم الأنظمة السياسية والاجتماعية القائمة على ديمقراطية مثالية وقف بموجبها الفاروق عمر خطيبًا فى الناس طالبًا منهم أن يقوموه إذا حاد عن الحق.. وهى ديمقراطية لاشك أن الآخرين سيتسابقون لاستيرادها منا كما لا شك أننا سنسعد بإهدائها إليهم ، خاصة أننا جميعًا كبشر ينبغى أن يكون لنا هدف واحد ألاوهو الارتقاء بالبشرية إلى حيث ينبغى أن تكون.

رسالة ختام
إلى بوش وصدام

هل وصل العالم حقـًا إلى حالة من اليأس التام بشأن إيجاد حل للمشكلة العراقية الأمريكية ؟ هذا جائز ، ولكن من الجائز أيضـًا أنه لازال ثمة شعاع من أمل أتوجه به إلى سـفيرى أمريكا والعراق بل وإلى العـالم أجمع عبر هذه المقالة عساها تكون معبرنا الوحيد من هذا النفق المظلم فقـط إذا ما توافرت لدى رئيسى الدولتين الرغبة الصادقة فى هذا ، فأنا لاأعتقد بوجود مشكلة دون حل ولكنها إن لم تحل فما من شك أن أطراف المشكلة أو بعضهم أو أحدهم لايريد حلاً .

واستنادًا لما سبق واسترشـادًا بأحـداث المشـكلة ومراحـلها التى تابعـتها كغـيرى فإننى لا أرى أن ما تـم طرحه لتجـنب انـفجـارها يرقى إلى مرتبة الحـلول ، حيث إن جـميع الأطروحات لم تـكن بمنأى عن الانحـياز لطرف على حـساب طرف بالرغم من أن الأحداث ودلالاتها وما صاحبها من تصريحات لرئيسـى أمريكا والعراق وما أتاحته من معطيات تكاد تصرخ فى أذنى العالم بل وتكاد تأخذ بيديه إلى حيث الحل الساطع كالشمس فى حياده وموضوعيته .

نعم هناك مشكلة ضخمة ، ولدت كذلك ثم ازدادت تضخمًا وتعقـدًا مع مرور الوقت لغياب الحل القـادر على دفنها فى ذات الرحم التى خرجت منها إلى العالم يوم قام الجيش العراقى بغزو دولة الكويت فى بادرة بغيضة أنكرها العالم أجمع وأجمع إجماعًا عادلاً على حتمية مواجهتها ودحرها ، وقـد كان للعالم ما أراد ، إلا أنه ما لبث أن أجمع مرة أخرى على ضرورة إنـزال العقـوبة بأهلها إلا أن إجماعه فى هذه المرة كان ظالمًا ، فلم يكن من العدل ولا من المنطق إنزال العقـوبة بدولة العراق للأسباب التالية :

(١) أن العراق كدولة لم تتخذ قـرار غزو دولة الكويت ، وإنما كان قرارًا منفردًا لحاكم العراق نفذه الجيش الفاقد لإرادة الاختيار وهى حقائق لاتخفى على أحد .

(٢) أن معاقبة العراق كدولة هو أمر له تداعياته على دول العالم بصفة عامة وبخاصة

على دول الجوار والتى شاركت فى أغلبها عن كامل اقتناع فى حرب عاصفة الصحراء ضد العراق الغازى .

(٣) أن معاقبة العراق كدولة قد أخطأ التصويب نحو الهدف ، فقد كان الهدف المعلن دائمًا هو رأس النظام العراقى ولكن الهدف المصاب كان دائمًا هو الشعب العراقى وجيرانه .

ولأن علاج المشكلة لم يكن جذريًا ، فقد ظلت مسببات المرض كامنة وباقية كالنارتحت الرماد والتى ما إن هبت الرياح حتى تأججت وأعادت الصراع إلى سطح الأحداث أكثر سخونة وضراوة وغليانـًا حتى بات الانفجار قاب قوسين أو أدنى ، وكادت أبخرته تغشى الأبصاروكادت فورته تصم الأذان،خاصة بعد مأساة الحادى عشر من سبتمبر التى أحاطت أدختها القاتمة ببصيرة بوش وبصره فلم يعد يرى فى دول العالم سوى قسمين أحدهما أبيض والآخر أسود متجاهلاً ما بينهما من ألوان ودرجات لامحدودة ، وهو أمر ليس فى صالح أمريكا نفسها .

وإمعانـًا من الرئيس بوش فى تصعيد الصراع فقد أصر إصرارًا شديدًا على أن نظام العراق هو أحد رءوس المثلث الذى يمثل القسم الأسود لكونه يرعى الإرهاب ويسانده ويموله ، وهى اتهامات قاسية أخذها النظام العراقى مأخذ الجد وتحدى بوش وطالبه بأن يعلن على العالم أدلة الاتهام ، ولكن بوش لم يجد لديه من الأدلة المادية ما يعلنه على العالم رغم أن لديه جبال من الأدلة الظنية لذا فقد بدأ فى توجيه مجموعة أخرى من الاتهامات إلى صدام تتلخص فى أن النظام العراقى يمتلك أسلحة دمار شامل ويسعى إلى تطويرها وأنه نظام غير شرعى ، وهى اتهامات لم يسكت صدام عنها حيث نفى بكل إصرار امتلاك العراق أسلحة دمار شامل كما أعلن عن إجراء استفتاء شعبى حول رئاسته أسفر على حسب ما أعلنه النظام العراقى عن حصول صدام على تأييد شعبى كامل بنسبة ١٠٠٪ وهو أمر بالغ السذاجة والبهتان معًا ، الأمر الذى جعل بوش يشتاط غضبًا ويدعو إلى تشكيل فرق تفتيش عن أسلحة الدمار الشامل فى العراق ، وتم التشكيل وذهبت الفرق وفتشت ولكنها لم تجد ما ذهبت لأجله مما زاد من غضبة بوش الذى أعلن عن وجود أدلة قاطعة تدين العراق ، ثم أوفد بها كولين باول إلى الأمم المتحدة التى تجمع أعضاؤها من كل

حدب وصوب لسماع الأدلة ورؤيتها ، ولكنهم شاهدوا وسمعوا أدلة لايمكن اعتبارها أدلة وإن جاز اعتبارها أدلة فإنما تدل فقط على أن بوش لن يهدأ له بالاً إلا بضرب العراق، وهو إحساس تسرب عبر الشاشات إلى شعوب العالم كافة ، كما تسرب إلى نفسى ولكنه لم يأتينى وحيدًا وإنما أتانى برفقة إحساس آخر ظل يلح على كى أكتبه وأرسل به إلى سفيرى أمريكا والعراق، فلما وجدته يتمتع ببعض المنطق والموضوعية قررت أن أكتب تلك المقالة وأن أنهيها باقتراح إجراء انتخابات رئاسة حرة فى العراق بين كل من يرغب فى ترشيح نفسه لهذا المنصب وبحيث تجرى هذه الانتخابات فى كافة مراحلها تحت إشراف ورقابة لجان دولية من الأمم المتحدة مع استبعاد أى تمثيل عراقى أو أمريكى أو إسرائيلى من هذه اللجان ضمانًا لحيادها ونزاهتها وشفافية النتيجة التى إن أتت لصالح صدام ــ وهو احتمال مستبعد ــ فلتصمت أمريكا ولترفع يدها عن العراق حكامًا ومحكومين ، أما إن أتت النتيجة فى غير صالح صدام ــ وهو احتمال غير مستبعد ــ فأهلاً بالديمقراطية على أرض العراق ، أهلاً بها نابعة من إرادة الشعب العراقى أهلاً بها ووداعًا لصدام ولرجال صدام ولمعارك صدام .

obeikandl.com

شائعات سياسية

إذا كنت مخلدًا وكانت الدنيا لك باقية والآخرون زائلون فأنت إذن أسمى من أن تنازع أحدًا على الملك ، أما إن كان هذا وهم وكان الحق أنك والدنيا بما عليها ومن عليها زائلون ، فالملك إذن أحقر من أن نتنازع عليه .

ثم أما بعد .. فقد قرأت فى الآونة الأخيرة عدة مقالات انفعالية غاضبة فى إحدى الصحف الحزبية المعارضة تناولت ما يتردد من شائعات فى الأوساط السياسية والثقافية بل والشعبية بشأن أن الرئيس مبارك يعد ابنه جمال لخلافته على رئاسة مصر ، الأمر الذى جعل البعض يتساءل مستنكرًا : هل تغير نظام الحكم فى مصر وصار جمهوريًا عائليًا متوارثًا ؟!!

والحق أننى أختلف مع هؤلاء الذين جسدوا الشائعة حيث أساءوا لأنفسهم ولمكانتهم قبل أى شىء آخر ، إذ أن ضمير الكاتب وأمانة الكلمة تفرضان على من يحملهما التروى والتأنى فى إصدار ردود الفعل تجاه مختلف القضايا وخاصة إذا ما كانت لا تزال فى خزائن الغيب التى لايعلمها إلا الله ، لذا فإننى أود طرح بعض الحقائق ذات الصلة بموضوع هذه الشائعة :

(١) أنه لايوجد على وجه الأرض من يحق له أن يصادر حق جمال مبارك فى أن يطمح إلى منصب رئيس الجمهورية ، إذ أن هذا الطموح يقره الشرع ويبيحه القانون لجمال مبارك كما يبيحه لكل مصرى تتوافر فيه شروط الترشيح لشغل هذا المنصب ، ولكن من حق الشعب شرعًا وقانونًا أن يقول لأى طامح فى الرئاسة أننا لن نرضى بك رئيسًا علينا ، إلا إذا اخترناك بموجب انتخابات حرة تمنحنا حق الاختيار أسوة بالحقوق التى نالتها شعوب الغابات الإفريقية ولا أقول شعوب أمريكا وأوربا .

(٢) أن هذه الشائعة لا تتسم بأية مصداقية ، إذ لم يثبت صدورها عن أى مسئول ، بل إن العكس هو الصحيح ، إذ أن الرئيس مبارك شخصيًا سبق أن نفى هذه الشائعة بصورة قاطعة ، كما نفاها صاحب الشأن نفسه ألا وهو جمال مبارك فى العديد من تصريحاته قائلاً أن

هذا الموضوع لم يرد فى ذهنه .

(٣) أنه قد آن الأوان كى نسموا جميعًا فوق الصغائر الحزبية وضغائن الانتماءات السياسية وبريق السلطة المزيف ، وأن تتكامل قوانا ورؤانا وتوجهاتنا نحو هدف واحد ،إذ أن هذه الاختلافات الحزبية والانتمائية لا ينبغى النظر إليها باعتبارها إطارًا للعمل الوطنى بل يجب اعتبارها جزيئات تتفاعل داخل إطار واحد نسيجه الأخوة ووحدة الهدف والمصير ، وهو ما يوجب علينا إعطاء أولوية مطلقة لإعادة ترتيب مفردات القيم السائدة حاليًا فى منظومة صحيحة تسمو وتتباهى بقيم العدل والمساواة والحرية والمسئولية والعلم النافع والعمل الشريف ، بينما تضع وتهمش هوامش المجتمع وقيمهم الفاسدة التى تنخر كالسوس فى بناء الحضارة ، وإن كنت أتمنى أن تخلو هذه المنظومة كليًا من هؤلاء وقيمهم ، ولكن ليس كل مايتمناه المرء يدركه.

(٤) أنه كان من الأجدر بمن روجوا هذه الشائعة أن يسألوا أنفسهم ــ بافتراض صحة الشائعة ــ هل من سبب يجعل جمال مبارك يخشى إعلان طموحه فى الرئاسة ؟ بالطبع لا ، إذن فما من داعى يبرر لمختلف القوى السياسية أن تتبنى المجهول وأن تبدد طاقاتها فى هذه الأوهام ، بل إن الواجب يحتم عليها أن تبذل قصارى جهدها للوصول إلى أقصى قدر ممكن من النضج السياسى والفكرى الذى يحتم على الجميع أن يصدق فى تقييم نفسه قبل أن يمعن فى نقد الآخر وصولاً للحقائق التالية :

– أن فتى الأحلام الذى يتمناه الشعب المصرى لابد أن يعرف أنه سيحكم الشعب المصرى لاشعب آخر ، بمعنى أنه لايوجد أى شىء يبرر لهذا الطامح أن يكون جاهلاً أو متجاهلاً لآمال الشعب وآلامه وأفضلياته وتركيبته الاجتماعية وتوجهاته السياسية داخليًا وخارجيًا بل وحدود صبره على البلاء .

– أن فتى أحلام الشعب المصرى عليه إدراك أنه سيحكم باسم الشعب ومن أجل الشعب ، واضعًا فى عين قلبه وبؤرة فكره أن الشعب المصرى له مصالح لابد أن تتقدم أى اعتبارات أخرى أو مصالح تخص آخرين ، لأنه إن لم يدرك هذا ويعمل به فسوف

يضعه الآخرون فى أوحال التاريخ الذى لا يتلألأ فى سمائه سوى القادة النجوم الذين يقدمون مصالح شعوبهم على كل اعتبار ، إذ تفيد عبر التاريخ القديم والحديث على حد سواء أن من لم يرفعه شعبه فقد يرفعه الآخرون يومًا ،لا لكونه يستحق وإنما لكونهم يريدون وهو ما لن ينفعه فى باقى الأيام.

– أن فتى أحلام الشعب المصرى ينبغى أن يمتلك فكرًا مصريًا خالصًا مبرمجًا لأنه إن طمح إلى الرئاسة وليس فى يده سوى برامج مستوردة فهذا يعنى أنه فاقد منذ البداية لمقومات القائد المنوط به الحفاظ على مكانة مصر ممثلة فى جدارة أبنائها بالريادة وقدرتهم على العطاء وعلى هويتها ممثلة فى الشرائع التى يؤمن بها الشعب وكذا قيمه وعاداته وتقاليده التى يعتز بها ولا يفرط فيها إلا إن كان مغيبًا أو مخمورًا تحت إلحاح بعض القوى المؤثرة والمتأثرة بإسقاطات وسقطات وساقطات الحضارات الأخرى التى لن يمنحنا أصحابها سوى المزيد من أدوات الفشل كى نساعدهم بأيدينا على صنع المزيد والمزيد من نجاحاتهم .

وختامًا والتزامًا بأمانة الكلمة .. فإن علينا جميعًا أن ندرك أن للحضارات مقومات ونتائج ، وأن أصحاب هذه الحضارات يهدفون إلى ترويج نتائج حضاراتهم ، ولكنهم لن يسمحوا لغيرهم بمجرد الاطلاع على المقومات التى هى لب الحضارة ، لذا فعلينا جميعًا إدراك أن أصحاب هذه الحضارات لو كانوا صادقين معنا أو كنا صادقين مع أنفسنا لكنا الآن من أعظم الأمم ، وهو مالم ولن يتحقق مالم نعالج أنفسنا من شيزوفرينيا الهوية والتوجه التى إذا ما تمكنت من جسد الأمة فلن ترضى لها بديلاً عن حضيض الحضارة البشرية .

من يضع القانون لمن ؟!

الفعل هـو رأى له جسـد أما الرأى فهو فعل بلا جسـد وكلاهـما وجهان لعملة واحـدة تعبر عن وجهة نظر صاحبها وفلسـفته تجاه موضوع ما، إلا أن أحدهما مباحًا أما الآخر فـقد لايكون كذلك ، فالاختلاف فى الرأى حرية مباحة تقـرها الأنظمة الديمقراطية أما حرية الفعل فهى مقيدة بمجموعة من الضوابط تفصل بين المباح والإباحية وترتب الأولويات وتصون الحقوق وتحدد الواجبات تمييزًا لعالم البشر عن عالم الحيوان ، وهذه الضوابط هى التى نطلق عليها ((القـانون)) ، والقانون سـيد حكـمناه فينا وحـاكم سـودناه علينا ، ولكنـه لولانا ما كان سـيدًا ولاحاكـمًا فهـو فى حقـيقـته منتـج فكـرى بشرى صنعته عقول البعض وصاغته أقـلام البعض ليحتكم إليه الكل ، وحيث إن هـؤلاء البعض هم جزء من الكل فإنه من حق الكل أو بعضه أن يختلف مع القانون قياسًا على حق حرية الاختلاف فى الرأى بين البعض والبعض الآخر،حيث إنه ليس من المنطق أن يحاكم شخص ما لقيامه بفعل ما تم تصنيفه وفـقـًا لآراء واضعى القـانون بأنه من الأخطـاء التى توجب العقاب فى حين أن نفس الفعل قد لايراه آخرون كذلك بل إن القـانون قد يتعارض مع نفسه فى الحكم على أفعال متطابقة كما قـد يتناقض فى نظرته تجاه ما يباح وما لايباح ، ولنأخذ على ذلك مثاليـن للتوضيح :

(١) إعطاء الدروس الخصوصية فعل له توأم ألا وهو التعليم فى المؤسسات الخاصة وهما فعـلان يتطابقان مع فعـل ثالث وهـــو التـطبيب فى العيادات الخاصة إلا أن القـانون يبيـــح التوأم الثانى ولكنه لا يبيح التوأم الأول فى ذات الوقت الذى يبيـح فيه الفعـل الثالث على الرغم من التطابق التام فى أسباب النشـأة والنمو والاستـفحال .

(٢) إنشاء الكباريهات وأماكن اللهو بكل ما فيها من سكر وفجر وعرى هوفعل يبيحه القانون ولكنه لايبيح لامرأة عجوز أو رجل عاجز أن يجلسا بين أقدام المارة وأمام كل منهما مشنة ليمون أو فجل لاستجداء قروش زهيدة تعينهما على البقاء .

وكأن القـانون أيها الأعزاء يرى ويريد منا تبنى رؤيته حيال أن الدروس الخـصوصية

هى استنزاف كريه لموارد الأسر المصرية فى حين أن التعليم فى المؤسسات الخاصة أو الاستشفاء فى العيادات الخاصة هو أحد أهم مصادر الدخل لهذه الأسر.. وكذلك الحال حينما يكرهنا القانون على تبنى رؤيته بشأن بائعة الليمون التى تمثل خطرًا على أمن المارة ونهبًا لاقتصاديات المجتمع وإهدارًا لطاقات التنمية فى حين أن السكر والفجر والسقوط يمثلون أهم الدعامات الأمنية ومقومات الرقى الاقتصادى والقوى الدافعة لعجلة التنمية .

إن موضوع اليوم هو أضخم من أن تستوعبه مقالة واحدة - ولكننى سأحاول - حيث إنه بمثابة علامة استفهام ضخمة ضخامة العالم وقديمة قدم البشرية ، فمن يضع القانون لمن ؟ سوف أحاول الإجابة بادئًا من حيث إن للبشرية مراحل تطور عبر تاريخها الطويل الممتد ، وأن كل مرحلة من هذه المراحل لم يكن لها أن تصل إلى تاليتها دونما قوة دافعة تهدف إلى الزج بالبشرية نحو عالم الرقى بعيدًا عن عالم الغابة ،وأن هذه القوى الدافعة تتمثل فى الأديان والرسالات السماوية التى أهملها البشر واتجهوا نحو صورتها الزائفة باحثين عن قيم الرقى مثلهم فى ذلك كمن وقف بوجهه تلقاء مرآة عكرة تحمل صورة نكرة لأصل فائق الجمال كائن فى الاتجاه الآخر ، لذا فإن كل خطوة يخطوها نحو المرآة تزيده بعدًا عن بغيته الحقيقية حيث إنه وإن وصل إلى المرآة فلن يجد سوى وهم على سطح من زجاج فيختل ويظن إنه قد أخطأ الطريق ولكنه لا يدرك أنه قد ضل الطريق والهدف معًا ، فيظل حائرًا بين طريق وآخر لكنه لا يصل دومًا إلى الهدف لكونه قد دخل دون وعى إلى دائرة مغلقة لا سبيل إلى الخروج منها إلا بالعودة إلى العقل والمنطق بالنظر فى آليات الكون من حولنا ،وهى آليات لن يتعذر علينا جميعًا حصرها فى صنفين لاثالث لهما ، فأما أولاهما فهى آليات تخضع فى إدارة حركتها لإرادة الله وسننه وحده لاشريك له ولنطلق عليها ((آليات البقاء)) ، أما ثانيهما فهى تلك الآليات التى خيرنا الله فى إدارة حركتها بين بديلين أولهما اتباع إرادة الله وسننه المتمثلة فى الشرائع السماوية ، وثانيهما أن يديرها البشر وفق اجتهاداتهم ورغباتهم التى تتمثل فى القوانين المعمول بها حاليًا ولنطلق عليها ((آليات الارتقاء)) ، أما وأننا قد اخترنا تطبيق البديل الثانى قرونًا طويلة فقد كان من الحكمة أن

نتدبر فيما يلى :

(١) أن آليات الكون بصنفيها هى من صنع الـله الواحد الأحد وهو سبحانه الأعلم بأدق دقائق تكوينها وأنسب الأساليب فى إدارتها .

(٢) أن الـله قد تكفل بإدارة آليات البقاء رحمة بالبشر وعبرة لهم ، فأما الرحمة فلكون البشرية ترتبط فى بقائهابنجاح إدارة هذه الآليات نجاحًا دائمًا وهو مالا يتسـنى سوى لقـدرة الـله وحده ، وأما العبرة فتتمـثل فيما كان يجب على البشـرية أن تدركه يقـينـًا وهى تنظر إلى فشلها الذريع فى إدارة آليات الارتقاء وفق أهوائها ورغباتها الأمر الذى يتجـلى فى عدم تحـقـيقها لأهـداف الرقى البشـرى على مسـتوى الأفـراد والجماعات والدول رغم سعيها الدءوب لسن القوانين ثم تعديلها ثم تنقيحها .

(٣) أنه وفقـًا لمتطلبات المنطق البحت فإنه لم يعـد أمام البشرية بشـأن إدارة آليـات الارتقاء سـوى بديـل واحد ألا وهو إدارتها وفـقـًا لإرادة خالقها وسننه المتمثلة فى الشـرائع السـماوية لإعطاء هذا البديل الفرصة المتكافئة أسوة بالبديل الآخر .

أما بعـد فلم يتبقى سوى أن أتوجه بمقـالتى تلك إلى كافة الشـعوب الإسـلامية وإلى حكامها حتى وإن اتهمت بالرجـعية والتخـلـف حيث أراها تقـدمـية وتحضر وسـوف يراها الجـميع كذلك فقـط إذا ما أداروا أجسـامهم مائـة وثمانين درجة فصـارت المرآة فى ظهورهم والأصل فى مواجهتهم ثم بدأوا فى المسـير .

نحن أولى منكن بتحرير المرأة ولكن من ماذا ؟!

اللهم إن كانت الفضائل قيـدًا على ما يظنه البعض تحررًا فلا تجعلنا من الأحرار ، اللهم واغننا بشربة ماء عذب عن بحار العالم ومحيطاته التى وإن تجرعناها إلى آخر قطرة ماازددنا إلا ظمأً .

ثم أما بعـد.. فإننى إن ما سألنى أحد عن حقوق المرأة لما أجبته حتى يحدد لى ما المرأة التى يسأل عنها، بعدها سأجيبه على قدر علمى بحقوقها موضحـًا له الواجبات المقابلة لهذه الحقوق والتى لولاها ماكانت حقوق ، ومستثنيـًا حالة وحيدة يكون للمرأة فيها حقوق لاتقابلها واجبات ألا وهى حقوق الأم فى بر أبنائها ، أما باقى الحالات التى تكون فيها المرأة أختـًا أو ابنة أو زوجة أو ذات قربى أو زميلة أوعابرة سبيل فإن عليها أن تؤدى واجبات محددة استحقاقـًا لحقوقها واللـه أعلم .

أما وأننى كنت أعتقـد وهمًا أن قضايا تحرير المرأة قد أغلقت ملفاتها بعد أن نالت حقها فى التعليم والعمل وبعد أن تقلدت أعلى المناصب ثم جلست على منبر القـضاء الذى أنكره البعـض وأقره البعـض ثم انتصر المؤيدون ، أما وأننى تبعًا لهذا الوهـم كنت أعتقـد أن أمتنا تمر بمرحلة غاية فى الدقة والحساسية بما يفرض على الجميع رجالاً ونساءً أن يقفوا بقوة وحكمة ضد أهداف العولمة التى يأبى مناصروها إلا أن يغيروا ملامحـنا الثقافيـة والاجتماعية والسياسيـة والمستقـبلية تمهيدًا لشطب هويتنـــا من ذاكرة أجيال الغد .

أما وأننى كنت أعتقد أن قـيادات الحركة النسائية قـد مللن كما مللنا دعاوى تحريـر المرأة التى تحررت من كل شىء حـتى كادت تتحرر من جميع ملابسها بعد أن تحررت من حيائها ، أما وأننى كنت آمل أن هذه القيادات ستعيد النظر فى برنامجها المتوارث بكل مافيه من توجهات وأهداف لكى يصبح أكثر نضجًا وشمولاً فى تعامله مع قضايا المجتمع التى تضخمت وتعملقـت وتعقـدت بالتبعية لغياب القيـــم السامية التى توارت خـــجلاً من شيوع قيـم الانحلال الخـلقى والتفـكـك الأسرى اللذان كان من الأولى بحث مسبباتهما

التى أفرزت للمجتمع المصرى العديد من الظواهر التى لم نكن نسمع بها سابقـًا سوى بين أرباب بعــض المهن التى تتسم ويتسم أربابها بالانحلال والإباحية ومثال ذلك شيـوع ظاهرة الطلاق المبكر وتفشى ظاهرة الزواج العـرفى إضافة لمظاهر الإباحية المتعددة بين الجنسين ــ وبخاصة بين الشباب ــ فى مختلف الأماكن العامة منها قبـل الخاصة ، مما يجـعلنى أتساءل لماذا لم توجه القـيادات النسائية اهتماماتها إلى تلك المشاكل الاجتماعية الخـطيرة والتى تعـتبر المرأة القــاسم المشترك فى كل منها ، ثم لماذا لم تتجه اهتمامات القيادات النسائية إلى تحرير بعض النساء من عبودية النفس والمال والشهوات وإعادتهن إلى صوابهن كى يصرن عضوات مساهمات فى بناء المجتمع وقدوات صالحات لأبنائه وبناته اللاتى سيكبرن يومًا ويطالبن وراثيـًا بالمزيد من تحرير المرأة ، أم أن ناشـطات التمثيـل والرقـص والإعلانات والفيديو سليب لا يستأهلن نظـرة منكن أيتها القائدات (مع شديد الاعتذار عن استعمال كلمة ناشطات فى هذا المقام باعتبارها كلمة تطلق أحيانـًا على الفراشات الملائـكية الفلسطينية التى تحترق بالنار طواعية كى تهب لأمثالنا من الذباب البشرى شرف الحياة التى لا نستحقها) ، ثم لماذا لا تتبنى قـيادات الحـركة النسائية خـطة إعلاميـة شاملة تهــدف إلى بعـث الرحـمة والمودة بين شـطرى البشـرية وعلاج المجتمع من حالة الشيزوفرينيا التى يعانيها بعـض الرجال والنساء تذبذبًا واضطرابًا بين الشرائع التى يؤمنـون بها والعـادات والتقاليد الموروثة التى تحكم أفعالهم وسلوكهم وبعضها خاطئ وظالم للآخر دون شك .

وختامًا فإن قيادات العمل النسائى إذا ما أردن حقـًا خدمة المجتمع بما فيه المرأة فإن أمامهن الكثير والكثير من المجالات الجادة التى ستسهم بالفعل فى رسـم ملامح المجتمع الناهض والذى لانريده استنساخـًا من المجتمعات الأخرى دعاة الحريـة والعـدالة الذين تجرأوا علينا ونسوا أننا دولة إسلامية فطالبونا دون حياء أو استحياء بإقامة رابطة للشواذ جنســيًا باعتبار ذلك حق من حقـوق الإنسان مثله فى ذلك مثل بـاقى حـقوق الإنسان المعمول بها فى بعـض الدول الإسلاميـة ، كممارسة الجـنس دون ارتباط شرعى وكذلك حـق التعرى والإباحية والمتاجرة بالأجساد الرخيصة التى نراها أقبح من الجيف مهما تجمع حولها هواة الوحل وعشاق الروبابكيا .

عـلى هـامـش المقـال

* معظم الإعلانات التليفزيونية تبدأ وتنتهى لتترك فى المشاهد يقينـًا بأنها تروج لسلـعة ما بنفس القدر الذى تروج به للحـوم البشرية النسائية .

* شاهدت منذ فترة إحدى حلقات برنامج تليفزيونى تحدث ضيوفه عن قضايا المرأة فكأننى لم أسمع شيئـًا ،إلى أن تلقت المذيعة تليفونـًا تبين أنه من الإذاعية الكبيرة آمال فهمى التى أدهشتنى بكلامها حين قالت أنها تخشى أن يأتى على النساء زمان يطالبن فيه بالمساواة فى حق الزواج بأربعة رجال والمساواة فى الميراث والشهادة ، كما اقترحت سيادتها إقامة مجلس قومى للرجـل.. فلها كل التقدير عن الشطر الأول أما فيمايخـص الاقتراح فإننى أستأذنها أن تؤجـل طرحه حاليًا إذ أن موارد مصر محدودة وأولى بمصر إنفاقها على بناء المدارس والمستشفيات ودعم أوجه البحث العلمى خاصة وأن الرجال مازالوا قادرين على الحياة مع المرأة دون حاجة إلى مجلس قومى قد تحتاجه الأجيال القادمة .

* شاهدت كذلك منذ فترة أحد البرامج التليفزيونية الليلية وكان ضيوفه جميعًا من أهل الفن عدا واحد فقط وهو من كبار مشايخ الأزهر !! وظل الحاضرون يسهبون عن مأساة صناعة السينما التى يرون أن أحد أسبابها هو عزوف بعـض النجمات الشابات عن الأعمال التى تتضمن مشاهد غرامية ملتهبة ، وقـد أجـمع الحـضور على أن هـذا الموقف من النجمات هو نقـطة سوداء فى تاريخ السينما ، إلا أن شيخنا وللحق لم ينبس بكلمة واحدة الأمر الذى زاد حيرتى فهل كان صمته موافقة على رأى الأغلبية أم كان استياءً وندمًا على حضور مثل هذه المجالس .

* تزايدت فى الفترة الأخيرة تطلعات ومطالبات نجمات المجتمع من الراقصات بإنشاء نقـابة للراقصات وهو مطلب برغم غرابته إلا أنه أخف وطأة على المجتمع من رابطة الشواذ وإن كان طريق الألف ميل يبدأ بنقـابة .

* يقينى أن المرأة تعدت الحد الأقصى من الحرية المسموح به ، وعلى قيـادات العمل النسائى أن يجتهـدن فى استرداد الفائض حيث بات يمثـل خطورة بالغة على الرجال الذين صار بعضهم أكثر أنوثة من المتحررات وهو الأمر الذى سيعود سلبيـًا عليه

نعم لمسيرة التعليم
رغم أنف السبعين مليون مصرى

إذا كنت أعمى البصر فلا تحملنى مسئولية كونك لا تميز بين الليل والنهار، وإذا كنت أعمى البصيرة فلا تحملنى وزر خلطك وتخبطك بين الحق والباطل .

ثم أما بعد.. فلا أكتمكم سرًا أيها الأخوة المواطنون أننى كلما تشرفت بقراءة أى تصريح لوزيرى التعليم وجدتنى أتساءل : ترى ماالسر فى قوة إصرار وزيرى التعليم وثباتهما على موقفهما رغم جبال النقد التى توجه إليهما ؟ وهل من المستبعد أن يكون مصدر هذه القوة وهذا الثبات هو إيمانهما الجازم والقاطع بأنهما على حق وأن باقى الشعب وتعداده سبعون مليون إلا اثنين ــ ألا وهما وزيرى التعليم ــ على باطل وبخاصة العبد الفقير إلى الله حيث طالما انتقدت التعليم بل وتماديت فى نقده حتى تفردت بوضع سياسة تعليم مصرية خالصة ظننت أنها جديرة بالتطبيق متوهمًا فيها القدرة على تلافى سلبيات التعليم الحالى بل والقدرة على تحقيق عدة إيجابيات إضافية ، ولكن الأدهى من ذلك أننى تخيلت غرورًا منى أن المسئولين سيتلقفونها بشغف ولهفة لوضع نهاية لمأساة التعليم فى كل جوانبه والارتقاء بمصر وشعبها باعتبارهما أمانة فى أعناق المسئولين ، هذا ما كنت أظنه ولكننى أحمد الله أنه لم يحدث كما أحمده على أن ضميرى قد استيقظ من غفلته فى الوقت المناسب ، إذ أننى تيقنت بعد لحظة صدق مع نفسى أن التعليم المصرى قائم بالفعل على سياسة لها أركان وأهداف استراتيجية من الناحيتين العلمية والتربوية ، الأمر الذى يدفعنى أن أعلنها على الملأ وبكل عزة وفخار أننى منذ اليوم سأعتبر نفسى أحد أركان الدفاع عن وزيرى التعليم وعن سياستهما التى وضعناها ووضعناهما معها خلف أسوار الاتهامات المجحفة الظالمة ، والتى لم تستطع رغم قسوتها أن تنال من شموخهما وثباتهما على المبدأ وإصرارهما على مواصلة العطاء تحقيقًا لطموحات مصر وآمال شعبها وكأنهما يذكرانى بالمثل القائل ((دع الكلاب تعوى والقافلة تسير)) ، نعم ليعلم الجميع أنها ستسير وستظل تسير مهما أحاطت بها جحافل الظلم والظلام ، ومهما ألقيت عليها أحجار الانتفاضة الباغية ، نعم ستسير لأن مصر كانت وستظل دومًا بمشيئة الله منبت القيم والمثل وأم الرجال الأوفياء الذين

لايحيدون عن طريق الحق مهما طال بهم الزمن ولا يضيقون بحمل الأمانة حتى وإن فاقت الجبال ، نعم فهذه القيم وتلك الأمانة هما وحدهما اللتان تدفعان وزيرى التعليم إلى إتمام المسيرة والبقاء على مقعدى الوزارتين طمعًا فى إحدى الحسنيين النصر على الظلم أو الشهادة فى سبيل الحق ..

إخوة الوطن .. لقد مر التعليم المصرى خلال العقدين الأخيرين بعدة مراحل فى سبيل تحديثه الذى لانستبعد أن يتم بمشيئة الله فى فترة قد لا تتجاوز مائة عام على أقصى تقدير ، إذ باتت ملامح التحديث واضحة لكل ذى عينين بدءًا من إقرار عامى الكى جى لانتشال أطفالنا من إدمان الجلوس أمام الكاسيت والتليفزيون لحفظ الأغانى الهابطة من أمثلة بابا أوبح وبابا فين باعتبارها أغانى عنصرية تهتم بالأب وتتجاهل دورالأم التى حملت أبنائها وهنًا على وهن ، ثم وضعتهم وأرضعتهم ولم تبخل يومًا عليهم لا بالأوبح ولا بغيرها ، ناهيك عن التليفزيون الذى يبث الخرافات فى أذهان أطفالنا عبر أفلام الكارتون التى تصور لنا القطة وكأنها تتكلم مثل الإنسان والكلب ابن الكلب وكأنه قادر على تناول الطعام بالشوكة والسكين ، هذا ولم تكتفِ الوزارة بهذا الإنجاز فقررت إعادة العام السادس إلى التعليم الأساسى الأمر الذى لم يعجب خفافيش الظلام فبدأوا يعترضون ويدعون أن فى هذا ظلم لجيل على حساب آخر وهى نظرة ضيقة ، إذ الحق أن الجيل الذى سيتعلم فى ظل الستة سيكون أكثر استيعابًا ونبوغًا عن سابقه وهو بعد نظر تستحق الوزارة عليه كل التقدير كما تستحق أيضًا كل التقدير عن دورها البارز فى الانتصار لظاهرة الدروس الخصوصية باعتبارها أحد مظاهر التكافل الاجتماعى بين طبقات الشعب المحرومة من التكافل ، وإذا أضفنا إلى كل ما سبق الفكرة العبقرية التى تنادى بالتقويم التراكمى القائم على عدة محاور وهى الاختبارات الشفهية والتحريرية والأنشطة لعلمنا مدى حرص الوزارة على خلق جيل فذ يمتلك كل المقومات التى لايمكن أن تجتمع فى إنسان واحد ، إذ أنها بموجب هذه الفكرة لن تعترف بالتفوق لطالب ينبغ فقط فى الاختبارات التحريرية ويمنعه خجله من التفوق فى المشافهة ، كما أنها لن تعترف بالتفوق العلمى لطالب نابغ تحريريًا وشفهيًا مالم يكن ذا مهارات فى الأنشطة ، وبمعنى آخر أيها

المغرضون الحاقدون فإن الوزارة تسعى إلى خـلق الفرد الكامل المتكامل أما النص نص أوالربـع ربـع فمنعرفوش واللى عايز أنصاص واربع يروح يفك من أى حد تانى .

أرأيتم أيها المواطنون كم تجد الوزارة وتشقى من أجلكم ، أرأيتم كل هذه الإنجازات العلمية التى لن تكتمل ما لم نذكر الجهد المشكور فى منح الموافقات لإنشاء المزيد من المؤسسات التعليمية الخاصة فى كل المراحل لتلبية رغباتكم وتحقيق آمال أبنائكم فى نيل أعلى الشهادات بأقل الدرجات وبمقابل مادى متواضع لايتعدى عشرات الألوف من الجنيهات التى لم تعد تساوى شيئًا بعد تعويمها فى بحر الدولار ، أرأيتم كم تتكبد الوزارتين من أعباء نفسية من أجل إسعادكم حتى وإن خالفت الدستور الذى يقر مبدأ مجانية التعليم ، وهو نفس الدستور الذى نطالب بتعديله لمزيد من الحريات وحقوق الإنسان دونما ملبى ، هذه هى بعض أهم إنجازات وزيرى التعليم على الجانب العلمى ، أما على الجانب التربوى المنوط به غرس الخلق والقيم النبيلة فى أبنائنا فحدث ولا حرج ، إذ تبدأ هذه الإنجازات بإقرار مبدأ المساواة والأخوة بين الطالب وأستاذه وهى قيم لها أبعاد إنسانية لايتسع المقال لشرحها ، ثم تمر بإقرار وترسيخ قيم الزمالة بين البنين والبنات الأمر الذى جعل من المؤسسات التعليمية متعة ما بعدها متعة إذ يتبادل الطلبة وزميلاتهم خلال اليوم وأحيانًا على مرأى ومسمع من إخوانهم المعلمين كل صور الود والمحبة التى تتمثل فى آداء بعض الألعاب المشتركة مثل (الأستغماية) وتنتهى بكل صور اللمس والهمس التى تبين أنها تهدف إلى أغراض نبيلة وهى تكوين وتوثيق الروابط العاطفية وتكوين الأسرة ، وهى بالطبع أمور قد تواجه بالاعتراض من بعض الأسر المتخلفة التى لا تدرى أنها تدفع أبنائها بهذا إلى توجهات أخرى ، حيث اللقاءات العاطفية الحميمة فى كل الأماكن الخاصة والعامة على مرأى ومسمع من كل فئات وسلطات المجتمع والتى تطورت منذ عدة سنوات إلى ظاهرة الزواج العرفى الذى بدأ بين طلبة وطالبات الجامعة ثم نزل إلى التعليم الثانوى الذى ابتكر فيه الطلبة أسلوبًا جديدًا للزواج وهو زواج الطوابع الذى أشارت إليه بعض التحقيقات الصحفية الأمر الذى يثبت أننا قد اقتربنا يقينًا من المستوى العالمى.

وختامًا إخوة الوطن فقد حانت لحظة التوبة والعودة إلى الحق والبعد عن توجيه

الاتهامات الظالمة إلى كل ناجح ومجتهد فى هذه الدولة ،لأن هذه الاتهامات لن تؤدى إلا لتعطيل المسيرة ، تلك المسيرة التى إذا ما جلس كل منكم مع نفسه لحظة صدق لصار على يقين كالذى صرت عليه لأنكم إن لم تعالجوا أباطيل نفوسكم فسوف تمضى المسيرة إلى منتهاها ، نعم ستمضى رغم أنف السبعين مليون مصرى إلا ثلاثة وهم وزيرى التعليم وأنا.

obeikandl.com

بلاغ إلى النائب العام
ضد مجهول

تتفق علوم القانون والشرائع السماوية على أن ثمة مرحلة سنية إذا ما وصلها الإنسان السليم كان مسئولاً مسئولية كاملة عن أفعاله واختياراته باعتباره صار مكتمل الإرادة وقادر على التمييز بين ما هو خطأ وما هو صواب .

والدول فى أطوار نموها الحضارى ثقافيـًا ووجدانيـًا هى أشبه بالأفراد إلى حد بعيد ، فهى حينما تصل إلى مرحلة النضج تكـون مسئولة مسئولية كاملة عن اختيارها لتوجه ما وقادرة على الدفاع عنه فى مواجهة الآخرين عن اقتناع تام .

وقد أسعدتنى كثيرًا الرسالة التى وجهها السيد الرئيس مبارك إلى مؤتمر القمة الإسلامية التى عقدت فى ماليزيا منتصف أكتوبر٢٠٠٣ ، إذ جاءت معبرة بكل الصدق والإخلاص عن هويتنا الإسلامية العربية حين قال فيها ((نحن ضد العبث بمقدساتنا الفكرية والدينية تحت دعوى الانفتاح ، حيث لابد من مراعاة خصوصية الإسلام وميراثه الذى يميزه عن غيره من المجتمعات)) .

إن أهمية هذه الرسالة ــ من وجهة نظرى ــ تنبع من كونها قادت القمة إلى موقف محدد وموحد كنا كشعوب فى أشد الحاجة إليه إذ كان أشبه بأجراس تنبيه قرعناها فى آذان الخارج كى يتحلوا بحياد الموقف والتوجه ويتخلوا عن ثوابت التحيز الأعمى .

لقد كنا بالفعل فى أشد الحاجة إلى توجيه هذه الرسالة إلى الخارج ، ولكننا أيضـًا بنفـس الدرجة أو ربما أشد منها فى حاجة إلى توجيه نفس الرسالة إلى الداخل – أى إلى أنفسنا – أى إلى مجتمعاتنا الإسلامية ، كى تعم الفائدة المرجوة منها داخليًا وخارجيًا.

إن الاقتصار على توجيه هذه الرسالة إلى الخارج أفقدها أحد جناحى مصداقيتها القادرين على حملها إلى حيث ينبغى أن تصل ، إذ أنها على صورتها هـذه بدت وكأنها تلـقى بالمسئولية كاملة على الآخرين بشأن إساءتهم للإسلام وعـدوانهم على المسـلمين وهى براءة لأنفسنا لا نرضاها وظلم للآخرين لا نقبله ، حيث إننا أول من أساء ويسىء إلى الإسلام

كشريعة وإلى أنفسنا كمسلمين هـذا هو الحـق ، والحـق أيضـًا أننا نتيجة لذلك تخلفنا ولا زلنا نتخلف ونمنح بتخلفنا هذا الذريعة للآخرين كى يسيئوا إلينا وإلى شريعتنـا ، وما يؤلمنى أننـا إذا كنـا أهل للإساءة فإن الإسـلام كشريعة هو بكل الحياد والموضوعية أنقى وأرقى وأسمى وأقـوى وأكمل مما نتصور أو يتصورون .

ثم عودة إلى الخارج الذى نلقى عليه بالمسئولية ــ دون وقفة صدق مع أنفسنا ــ وكأنه قد قهرنا وأجبرنا على توجهاتنا الواقعية متمثلة فى سياسة إعلامية وإعلانية تتنامى فيها باطراد مساحة العرى والإباحية وقيم التبجح التى لا تعبر من قريب أو بعيد عن قيم الإسلام التى ندعوا الآخرين إلى احترامها .

لا أحد أجبرنا على شىء ولكننا اخترنا بكامل إرادتنا الصعود بهوامش المجتمع من الراقصات ومطربات الجنس ومحترفى الفن الهابط والكسب السريع بشتى صوره إلى سمـاء القدوة والنجومية والثراء بعيدًا عن شقـوق الأرض العـفنة التى هى بيئتـهم الطبيعية بكل ما فيها من مغيبات العقل والضمير .

لا أحد أجبرنا على شىء ولكننا اخترنا بكامل إرادتنا نموذج حياة قائم على السقوط والانحلال الذى بات فى متناول كل ذى عينين بدءًا من الاختلاط السافر بين الجنسين فى مختلف الأماكن العامة كمؤسسات التعليم والحدائق والنوادى والكازينوهات والكبارى والكورنيش والسيارات المظلمة ، ومرورًا بتفشى ظاهرة الزواج العرفى وغيره من صور زواج الزنى ، وانتهاءً بتزايد أعـداد شبكات الرذيلة التى تطالعنـا الصحـف اليومية بما يضبـط منها وهو على كثرته حتمًا أقـل من العدد الإجمالى ولكن المؤسف أن بطلات هذه الشبكات كثيرًا ما يكن من فتيات الوسط الفنى وطالبات الجامعة !!

لا أحد أجبرنا على شىء ولكننا اخترنا بكامل إرادتنا أن نظل عاجزين دائمًا أبدًا أمام كل من يعبث بمقومات نهضة الوطن وثرواته وقدرته على البقاء والتطور والرقى ممثلة فى قدرات وطاقات وملكات أبنائه الذين حل بهم الضعف والوهن فى ربيع العمر حتى صرنا نقرأ عن إحصائيات مفزعة مفادها أن شبابنا الذين هم مستقبل الأمة وأكررها الذين هم

مستقبل الأمة ــ وحينما أقول كلمة مستقبل فإننى أعنى كل أبعاد الكلمة التى تفرضها تحـديات الحاضر فى كافة المجالات ــ قـد تفشت فيهم الأمراض المزمنة بـدءًا من السرطان والكبد والكلى والسكر والضغط ومرورًا بالتشوهات البدنية والذهنية والنفسية والضعـف الجنسى وانتهاءً بأولاد الشوارع بكل ما يمثلونه من أبعاد أمنية خطيرة .

وختامًا .. فقد كان هذا بلاغ رسمى أتوجه به إلى النائب العام ضد مجهول قد يكون فرد أو أفراد قلة أو كثرة لا أعلم والكثيرون مثلى لايعلمون ، ولكن المؤكد أن هذا المجهول هو الذى أفسد غذاءنا وهرمنه وهو الذى سمم هواءنا وهو الذى لوث ماءنا وهو الذى مسح هويتنا من أعماقنا لجعلنا أمة مسخـًا بل أمة عدمًا .. إن هذا المجهول هو يقينـًا معلوم للبعض ، وهم جميعًا ميكروبـات تستحق الإبادة ، لأنهم إن لم يبادوا فسوف تباد أمة شاء لها خالقها أن تكون خير أمة أخرجت للناس ولكنها أبت .. وحـسبنـا اللـه ونعم الوكيل

openkandil.com

أمريكا الحلم.. والكابوس

فى أواخر النصف الأول من القرن الماضى بدأت بريطانيا العظمى ــ صاحبة الإمبراطورية التى لا تغيب عنها الشمس ــ تنسحب من فوق عرش الكرة الأرضية ليبدأ الصراع على زعامة العالم بين القــطبين الجديدين الطامحين إلى العرش ، وقد كان كلاهما يمتلك مقومات السيادة ، القوة والثروة والتقدم العلمى والامتداد الجغرافى والعزم والإصرار ، ولكن أمريكا بدأت تلوح للعـالم بورقة واحدة .. ورقة واحدة لم يستطع العالم مقاومتها بل ولم يستطع الاتحاد السوفيتى نفسه الصمود أمام جاذبيتها .. إنها التفاحة التى أخرجت آدم من الجنة .. بل المعنى الذى كان وراء التفاحة.. إنها الحـرية.. الحـرية التى سرت جيناتها فى دماء البشرية من لدن آدم وإلى أن تقوم الساعة ، لذا فقد سقط الاتحاد السوفيتى بكل نجاحاته ومقوماته من على العرش لتنفرد به أمريكا الحلم.. حلم الغالبية العظمى من البشر.. حلم كل الآملين فى حياة أفضل .. حلم كل الباحثين عن الحرية .

إن نموذج الحضارة الأمريكية لاشك أنه نموذج رائد وفريد بل ومبهر بين مختلف الحضارات أو هذا ما تراه البشرية فى أغلبها وتدعـيه أمريكا التى أبت إلا أن تمتلك بين طرفـة عين وانتباهتها حـضارة كاملة النمـو بما يخـالف سنن الخـلق والطبيعـة التى لايمكن تجاوزها ، والتى تقضى بأن كل مولود لابد كان جنينـًا قبل أن يصير شابًا وأن كل حلم لابد كان فكرًا قـبل أن يصير واقعًا وهى سـنة كونية لم يكن فى قدرة أمريكا تجاوزها لذا فقد تحايلت عليها حيث قامت باستيراد مكونـات حضارة سـابقة التجهيـز من شـتى بقاع الأرض ، ثم قامت بتجميعها فصارت برجًا حضاريًا ضخمًا وأعـطى شـعار(صنع فى أمريكا) ثم دبت فيه الحياة بعد أن توافـرت له مقوماتها التى تمثـلت فى حياة سـياسية قـائمة على ممارسة ديمقراطية تصونها وتدعمها قـدرات اقتصادية جبارة فأصبح قادرًا على الآداء وقابلاً للنمو، إلا أن أمريكا لم تكن من السذاجة لتكتـفى بهذه المرحلة الحضارية فقد استوعبت حقـيقة تاريخية من الأهمية بمكان الحواس من الجسـد ألا وهى ضرورة تأمين هذا البرج الحضارى كى لايؤول إلى ما آلت إليه الحـضارات السابقة حين أهملت قـدراتها التأمينية ، وقـد كانت هذه المرحلة الحضارية هى بداية العور والعرج الأمريكى حيث وقعت

أمريكا خلالها فى خطأ تاريخى جسيم لم تدركه حتى اليوم ألا وهـو تبنيها لاستراتيجية أمنية منقـوصة وذلك حين بالغت فى توظيف جميع قدراتها لتأمين حضارتها من الخطر الخارجى متغافلة عما قد يحتويه الداخل من مخاطر قد لا تقـل أثرًا وهى حقـيقة منطقـية فالبـدن إن صح قـد لا تعييه أعاصير الشتاء أما البدن الواهى فيعتل من نسمة ربيع ، وبالفعـل فقـد سعت أمريكا سـعيًا محمومًا إلى تحقيق التفـوق العسكرى برًا وبحـرًا وجـوًا وفضـاءً ، وقـد حقـقـته بالفعل حتى أن غزوها من الخارج صار دربـًا من دروب المسـتحيل أو هكذا ظنت وظن العالم ، إلى أن وقعت فاجـعة الحادى عشر من سـبتمبر التى أكدت أن المسـتحـيل قـد صار ممكنـًا بل واقعـًا بل أكدت أنه لم يكن هنالك مستحيل من الأصل وإنما كانت هنالك ثغرة أمنية تسببت فيها أجهزة الأمن الأمريكية مجتمعة التى اتسمت بنوع من التراخى يرجع إلى غرورالقوة الـذى أصاب الإدارة الأمريكية وانعكس على سـياساتها تجاه العالم الذى فقد أمانه بانحلال قـطبه الآخر وبدأ يشعر بخطورة أمريكا التى تحولت فجأة من حلم إلى كابوس بل إلى وحش لا يتوانى فى تجويـع وترويـع وتـصفـية كل معارضـيه متجاهلاً كل القـوانين والشـرائع الدوليـة وهنا على وجه التحديد أرى أن الحضارة الأمريكية قد اقتربت بشدة من حافة الهاوية للأسـباب التالية :

* أن الساسة الأمريكيين لم يدركـوا حـتى الآن أن الحـضارة الأمريكية قامت على ثلاثـة أركان ألا وهى الثـروة البشرية والثروات المادية والديمقراطية السياسية ، وأن هدم أيًا من هذه الأركان كفيل بانهيار الحضارة بأكملها ، فما بالنا إذا أدركنا أن العنصر البشرى الأمريكى يعانى خللاً مزمنـًا ناتج عن سلبيات التمييز العنصرى والطائفى والعقائدى ، وما بالنا إذا علمنا أن الشعب الأمريكى شعب هـواؤه الحرية وماؤه حقوق الإنسان وطعامه الرفاهية ومسكنه العـدل ، وهى جميعها نعـم باتت تنكمش يومًا بعد يوم وهو أمر فوق احتمال الأميريكيين .

* أن الشعب الأمريكى يعتبـر اسـتنساخـًا مـصغرًا من العالم لذا فإن حال العالم لا بـد وأن ينعـكس على حال أمريكا ، فإن أمن العالم أمن الشعب الأمريكى والعكس بالعكس صحيح .

* أن أمريكا قصرت رؤيتها بشأن تصنيف الدول إلى أبيض وأسود وقد دلت على ذلك التصريحات المتكررة من رئيسها بوش الذى قال من ليس معنا فهو ضدنا،وهو قصور كبير فى الرؤى والرؤية ، حيث إن ما بين الأبيض والأسود درجات كثيرة لايجب تجاهلها ولا يجب اعتبارها سوداء اللون .

* أن الحكومة الأمريكية تعانى ضلالاً واضحا فى تحديدها لمن هو الصديق ومن هو العدو ، وكأن مداركها قد توقفت عند الحد الذى لايمكنها معه الفصل بين الصديق والمخادع وبين العدو والمعارض، فمن المؤكد أن بعض من تتهمهم أمريكا بمعاداتها هم أكثر إخلاصًا ووفاءً لها من بعض من تتوسم فيهم الصداقة ، حيث إن من بين هؤلاء الأصدقاء من احترف التقرب إلى كل من يعتلى قمة العالم ليس حبًا فى ذاته وإنما طمعًا فى قدراته .

* أن النظرة التأديبية الفوقية التى تنتهجها أمريكا فى تعاملها مع الدول المعارضة إضافة لانعكاساتها الأمنية على الداخل الأمريكى ، فإنها حتمًا ستساعد على استفحال ظاهرة الإرهاب واتسامه بالشرعية ، كما أنها أيضًا ستدفع أمريكا إلى لوغاريتمات اقتصادية لن يجد لها المجتمع الأمريكى حلاً .

وختامًا فإن على أمريكا أن تدرك أن من يقول لا قد يكون أشد حبًا وإخلاصًا ممن يقول نعم ، كما يجب على أمريكا العلم بأن إصرارها على قيادة العالم بالقوة وأمركته بالقهر سيجعل الكابوس الذى كان حلمًا يصير خنجرًا فى قلب العالم لتكون النهاية .

openkanal.com

المرأة المصرية من الشيش إلى الشيشة

كانت جداتنا وأمهاتنا يجلسن فى الماضى وراء الشيش حياءً وخجلاً من أن تطالهم عيون الجيران والمارة ، أما نساء اليوم فهن يجلسن وراء الشيشة بلا حياء أو خجل ، وقد يتبين القارئ أن ثمة فارق مخيف بين كلمتى وراء الأولى والثانية وبين كلمتى شيش وشيشة .

وما من شك أن وضع المرأة حينما كانت وراء الشيش هو وضع لا يخلو من الظلم لآدميتها ، لذا فهو وضع رغم كل مافيه من قيم الأدب والتأدب مرفوض إلا إن كان بديله الأوحد هو خروجها من وراء الشيش للجلوس وراء الشيشة فى ظاهرة تنم عن قدر هائل من التبجح والجرأة ، وهى ظاهرة لا أظن أحدًا يمكنه الادعاء بهامشيتها أو محدوديتها بعد أن صارت فى متناول كل الأبصار والبصائر .

وقد كنت منذ عدة أشهر كتبت مقالاً نشر فى إحدى المجلات المصرية تحت عنوان ((نحن أولى منكن بتحرير المرأة ولكن من ماذا ؟!)) حيث تناولت فيه بصورة عامة واقع المرأة ، وطالبت قياداتها بالجد فى تحديد قضايا المرأة الحقيقية وتصنيفها وترتيبها وفق أولويات واضحة وبما لا يتعدى الحرية إلى التحرر وهو مالا يعنى بأية حال إنكارى أو تنكرى لما يبذل من مجهودات لخدمة المرأة ولكنه إنكار لاعتبار هذه الخدمات هى الأولى بين قائمة الخدمات التى يمكن تقديمها.

وحيث إننى أشك فى وصول المعنى إلى المعنى (بكسر النون) ، وحيث إننى من أكثر المنحازين للحرية المسئولة المنضبطة ، فإننى لا أكل من الصعود بالقضية إلى مرتبة أعلى قدرًا وأكثر تفصيلاً واضعًا هذه المرة بعض الحقائق أمام قيادات المرأة علهن يأخذنها بعين الاعتبار فى مسيرتهن لخدمة المرأة :

(١) أن كلمة مرأة التى تتداول على ألسنة المتصدين لقضاياها لا أراها تعبر بصدق عن معنى محدد يخدم القضية بقدر ما تعبرعن معنى عام لا يخدم أية قضية وذلك باعتبار أن للمرأة مواقع متعددة لا موقع واحد ، فالمرأة هى الجدة والأم والأخت والزوجة

والإبنة وذات القربى والجارة وزميلة التعلم والعمل وعابرة السبيل ، ولكل منهن حقوق وعليها واجبات تختلف بحسب موقعها .

(٢) أن التركيز المبالغ فيه بل والمستفز على حقوق المرأة يخرجها من إطارها الطبيعى كأحد شطرى البشرية ليخلع عليها قدسية خاصة وكأنها مخلوق له حقوق بلا واجبات أو كأنها تؤدى كل ما عليها من واجبات ولا تحصل على حقوقها ، رغم أن كل ما تعانيه المرأة يعانيه الرجل كذلك ، فإذا أضفنا لكل هذا أن المرأة فى أوطاننا الإسلامية لها كرامتها وعزتها وأنها لا توءد ولا تستعبد ولا تذل سوى فى حالات شاذة وهى موجودة فى كل الأزمان والأماكن ، لعلمنا أن هذه المبالغة فى الإلحاح على حقوق المرأة يدخل بشكل أو بآخر فى إطار الفكر المتحيز ولا أقول العنصرى .

(٣) أن المرأة العصرية هى فى أمس الحاجة إلى قيادات تدرك حقيقة يعلمها الجميع رجالاً ونساءً ألا وهى أن للمرأة أعداء ولكن الرجال ليسوا منهم بأى حال ، وأن أخطر ما تواجهه امرأة اليوم فى غفلة منها وبتجاهل من قياداتها هى تلك السهام المسمومة التى تخترق ذهنها ووجدانها قادمة من بؤر الفساد والإفساد العالمية الموجهة ، هادفة إلى تجريدها من كل قيمها ومثلها بل وملابسها ، لتكون النتيجة هى ما وصل إليه واقعها من تدنى وحقارة لا داعى للخوض فى مظاهرها المتعددة التى يعلمها الجميع والتى هى فى كل صورها إهدار لقضبان الشرف والكرامة والحياء التى تحررت منها ومازالت تبغى المزيد ، رغم أن هذه القضبان كانت أغلى على نساء الماضى من الحياة برمتها.

أيتها الأخوات والبنات : ثمة مشهد سريع من قصة قصيرة واقعية يجب أن تعرفنها لتتبين الفارق الشاسع بين القبح والجمال بطلة هذه القصة هى فتاة من ريف مصر لم تتجاوز الثامنة عشر من عمرها ، جادت عليها الأقدار من خزائن الحسن بما ضنت به على من يتوهمن فى أنفسهن حسناً من نساء الرقص والطرب الجنسى والفيديو سليب وأشباههن .. سبحان ربى فى هذا الجمال الذى كان بإمكانها استثماره لجلب ملايين العملات الصعبة ، ولكنها أبت إلا حياة الشرف وشرف الحياة وهما وفقاً لبيئتها وإمكانياتها يتمثلان فى مشنة بها صنف أو صنفين من الخضروات تحملها من قريتها لتجلس بها فى أحد أسواق القاهرة

ساعية إلى الرزق الحلال وقانعة بما قدرته لها السماء ، ولو أن هذه الجميلة قد انزلقت إلى عالم السقوط الرخيص لأجلست راقصات ومطربات الجنس المصريات والعربيات والأجنبيات فى منازلهن أو لدفعتهن للاعتزال والجلوس تحت قدميها لجمع النقوط أو لضاقت عليهن الأرض فذهبن كسيرات مكسورات إلى أبواب المساجد طلبًا للصدقة والإحسان ، ولكنها لم تفعل ولن تفعل لأنها تعلم أنها بشرفها وكرامتها ورغم فقرها هى أسمى وأعلى وأغلى وأغنى من فاقدات الشرف والكرامة التى يجود عليهن أغلبنا بأقذر الأموال كى يجعلوهن نجومًا لمجتمع ليس لى أنا شخصيًا نجوم فيه سوى هذه الفتاة وأمثالها من فتيات وفتيان الشرف والكرامة وغنى النفس فهم القدوة الحقيقية والمثل لكل من أراد أن يعرف المعنى الحقيقى لكلمة الحرية .. إنهم طلاب الآخرة .. إنهم طلاب الخلود .. إنهم بناة الوطن .. ولا أعرف بعد الوطن والخلود ما هو أولى بالعشق .

obeikandl.com

من يملك الإذن لهيكل بالاعتزال ؟!

يوم يقف كل منا ليسأل ويحاسب عن دنياه بين يدى مالك الملك والملكوت ، ترى ماذا يقول العالم الذى حجب علمه عن الجاهلين به ، خاصة إذا توافد هؤلاء ليشهدوا بالحق أمام الحق جل شأنه أنهم طالما ألحوا فى طلب العلم .. ثم أما بعد فقد كنت قرأت منذ فترة عن رغبة الأستاذ محمد حسنين هيكل فى اعتزال الكتابة ، والحق أن هذا الخبر كان له وقع شديد على نفسى ، حيث كاد يصيبنى بأزمة قلبية لأسباب قد لا ترد فى أذهان الكثيرين ولكننى سأوردها لاحقـًا .

حين ذاع هذا الخبر وشاع بين العامة والخاصة تزاحمت أقلام الرجاء وتظاهرت على صفحات الجرائد والمجلات ملتمسة من الأستاذ هيكل العدول عن رغبته فى الاعتزال أو التنحى ، وهو رجاء والتماس كان بإمكانى فهمهما وتقديرهما لو أنهما قد استندا إلى مبررات تحترم الفكر الموضوعى والتاريخ الوطنى ، ولكن هذه الأقلام لم تستند إلى أى من المبررات التى أعنيها ولكنها استندت إلى مبررات عاطفية جعلتهم أشبه بالقطارات التى اعتادت أن تسير على القضبان طيلة خمسين عاما ، وهى قضبان قد نبلغ بها أمجادنا وزعاماتنا الفردية ولكننا لن نبلغ بها على الإطلاق أمجاد وزعامة وطن ، وإننى إذ أكتب هذا فلم يخطر ببالى فمتو ثانية افتعال حروب مع أحد ولكننى أعنى طوال الوقت هدفـًا يستحق أن نسعى إليه وهو ما أظنه قد ورد فى أذهان الكثيرين .

وعودة إلى الأستاذ هيكل الذى لم تثنه عن نيته قطارات العشاق وصافرات الأشواق فقرر المضى فى سبيله تلقاء ركن ناء بعيد على طرف قصى لم يحطنا علمًا ــ كعادته ــ عن موقعه الجغرافى أو المعنوى ، فقد اكتفى فقط بإخطارنا على سبيل الاستئذان عن رحيله المحير إذ لا أدرى فيم الاستئذان طالما أنه قرر ؟ وإن لم يكن قد قرر فهل هو جاد فى استئذاننا ؟ وإن كان جادًا فى استئذاننا فهل إذا لم نمنحه الإذن سيلغى هجرته إلى الطرف القصى ؟

بداية المقال التى لم يبدأ بها هى أننى لست من عشاق البشر أيًا كانت مقوماتهم الظاهرية الداعية أو المجلبة للعشق ، فقد دربت نفسى وألزمتها عشق البقاء لا الفناء ، وما من شك

فى أن القيم تبقى أما البشر فلا ، لذا فإننى لا أنخدع بخطيب بارع أو كاتب فذ ، ولكننى أبحث دائمًا عن شيئين فى كلاهما فإن وجدتهما فقد وجدت موجبات تقديرى لهما وإن لم أجدهما بحثت عنهما فى غيرهما من البشر ، أما هذان الشيئان فهما الصدق والحق .

من هذا المنطلق والمنطق الفكرى وجدتنى لا أحبذ لنفسى أو لغيرى السير فوق القضبان ، إذ أنها ستحرمنا من التحليق فى عالم الفكر وفكر العالم والتأمل فى آفاقهما المترامية التى يرغب الأستاذ هيكل على غير رغبتنا أن يقبع فى أحد أركانها النائية البعيدة القصية .

ولأننى أؤمن بقيمة العقل المفكر ، فقد كدت أصاب بأزمة قلبية حين علمت برغبة الأستاذ هيكل فى الاعتزال ، ولكن هذا لم يكن لدواعى عشقى له ككاتب كبير يمتلك مقومات التميز ولكنه كان إيمانًا منى بأن الأستاذ هيكل قد دأب منذ خمسون عامًا على حملنا إلى حيث يريد أن يضعنا رغم أنه الوحيد القادر على حملنا إلى حيث يجب أن نوضع ، باعتباره الحائز الوحيد لأحد أكبر خزائن المعلومات الحقيقية التى تتعلق بالنصف الثانى من القرن العشرين ، وباعتبار هذه المعلومات ليست ملكًا لحائزها وإنما هى أمانة يجب تسليمها إلى مستحقيها بيدين ليستا من دم وعظم ولحم وإنما من صدق وحق وحياد .

والحق أن الأستاذ هيكل يعتنق فى كتاباته فلسفة لا محل لها من الإعراب ، فهو دائمًا يحيطنا بطقس ملتهب ثم يشير لنا (كدليل ومرجع وفق ما وصفه به الأستاذ فهمى هويدى) إلى حيث البحر ولكننا ما أن نصل إلى الشطآن حتى نجدها دائمًا أبدًا وقد زرعت فيها الرايات السوداء !! فلا سباحة ولا غوص !! ليس الآن .. فيما بعد .. ولكن أحدًا لا يدرى متى تنتزع الرايات السوداء ؟ ومتى يسمح لنا بالسباحة والغوص ؟ لا أحد يدرى حتى صرنا من فرط اليأس نظن أنها لن تنتزع إلا حينما يحل الشتاء .. حينما لا يرغب أحد فى السباحة أو الغوص أو حتى مجرد الوقوف على الشاطئ ، لذا فإننى كأحد حملة أمانة الكلمة ، ولكل ماقلته وما لم أقله ، أرجو من الأستاذ هيكل بل ألتمس منه البقاء ، إذ لا أملك ولا يملك أحد أن يعطيه الإذن بالرحيل إلى ركن مجهول وفى حوزته جزء مجهول ينبغى علمه من تاريخ مصر .. لا أحد يملك .

سياسة الإنهاك

لا أعتقد أن القرار الذى اتخذه مجلس الشعب بتجديد الثقة فى حكومة الدكتور عبيد كان قرارًا موفقـًا أو صائبًا ، إذ من المؤكد أنه لا يستند إلى أية مرجعية شعبية ، وأعنى بها المواطنون الذين يفترض أن مجلس الشعب يمثلهم ويعبر بصدق عن رغباتهم وطموحاتهم وآلامهم وآمالهم ، الأمر الذى يجعلنى أؤكد أن أعضاء مجلس الشعب حين اتخاذهم هذا القرار كانوا نوابـًا عن أنفسهم !!

لقد جاء هذا القرار مخيبًا لآمال القاعدة الشعبية العريضة ، بل ومتجاهلاً لمعظم فئاتها ومنابرها الفكرية والثقافية بما فيها منبر الصحافة العائم فوق طوفان من الكتابات المعارضة لسياسات الحكومة ، وهى كتابات باتت تفرض نفسها على مختلف الصحف القومية والحزبية والمستقلة لما تتمتع به فى أغلبها من مصداقية شعبية رغم أنها لاتخلو من بعض المحسنات اللازمة لتحلية مرارة الحق الذى لو قدم كما هو لما تناوله مريض واحد ولصار الشفاء مستحيلاً وهو ليس كذلك لكونه فى كل الأحوال من عند اللـه .

وفى تقديرى كمواطن مصرى عربى مسلم لم يزل بينه وبين الشعب حبل سرى ــ لم يعد متاحًا لمن هم فى حضانات السلطة وأبراج الثراء ــ أن هذا القرار فور إعلانه قد أدى إلى اتساع الهوة بين الشعب ومجلسه وحكومته وهو مالم نكن نتمناه ومالا يتمناه كل وطنى مخلص لهذا البلد وحريص على حاضره ومستقبله ، ومدرك لضخامة التحديات التى تواجهه ، والتى تتطلب من الجميع السعى الصادق والجاد إلى الاقتراب المطرد من جميع بنى وطنه وصولاً إلى ما نعبر عنه بتحالف قوى الشعب ، وهو تحالف حتمى لمواجهة هذه التحــديات .

والواقع أن حكومة الدكتور عبيد لم تنجح فى مواجهة أية قضية من القضايا الملتهبة داخليًا ، بل إنها قد اعترفت بذلك ، فقد فشلت فى تحقيق تقدم اقتصادى وطفرات تنموية حقيقية ، كما فشلت فى السيطرة على الأسواق كمًا ونوعًا وسعرًا وجودة ، كما فشلت فى وضع وتطبيق سياسة تعليم طموحة ، كما فشلت فى مواجهة كل مظاهر وظواهر الانحلال

الأخلاقى التى تفشت فى مختلف الأماكن العامة والخاصة ، كما فشلت فى وقاية وحماية ذاتيتنا وهويتنا من جراثيم الإعلام الهادم لكل قيم ومقومات الحضارة ، كما فشلت فى الحفاظ على مكتسبات الطبقات العمالية التى صارت بعد تجريدها من هذه المكتسبات أقرب إلى العبيد فى تعاملاتها غير المتكافئة مع سلطات أصحاب المال والأعمال والإدارة ، كما فشلت فى تحقيق العدالة الاجتماعية بكل صورها بدءًا من عدالة توزيع الدخل وانتهاءً بتكافؤ الفرص على كافة المستويات .

أيها الناس .. نعلم أن للمقاعد زهوة ونشوة .. وأن للنفس أطماع وزلات .. وأن للنعيم بريق يذهب بالبصائر قبل الأبصار ، ولكننا نعلم وأنتم كذلك تعلمون أننا جميعًا راحلون .. راحلون .. راحلون ، وأننا بحاجة إلى زاد فى رحلتنا ، وأن هذا الزاد لن يخرج عن صدقة جارية أو علم ينتفع به أو دعوة ولد صالح ، أفلا تصدقنا على الوطن والمواطن بما لهما من حقوق ــ إذا جازت الصدقة بحق ــ ، وألا علمنا أجيال اليوم والغد أننا قادرون على هزيمة نفوسنا وتغليب المصالح العامة على الخاصة ، وألا أتحنا لأبنائنا بيئة صالحة كى يرحمونا ولو بدعوة صالحة مستجابة ؟؟؟

لست أنسى ولن ينسى كل من شاهد إحدى حلقات المحاور التى استضاف فيها السيد الدكتور كبير الوزراء ، ما أفاد به سيادته عما يسمى بسياسة الإنهاك ، وهى سياسة يلجأ إليها الأطراف المتفاوضون حول قضية ما ، إذ حينما تعوزهم الحجة أو الضمير القابل للحجة ، فإن كل منهم يلجأ إلى افتعال المناورات والمجادلات بغية إتعاب الآخر إلى درجة الإنهاك كى يستسلم لمطالبه ، وهى سياسة ليس فيها من القيم سوى قيم السياسة التى قد تكون مقبولة فى بعض الحالات الخلافية ذات الأبعاد الدولية ولكنها لم ولن تكون مقبولة داخل الوطن الواحد عندما تطبق على البسطاء الذين أتعبتهم الحكومة وأنهكتهم أيما إنهاك حتى صاروا راغبين فى الراحة حتى وإن كانت أبدية ، إذ من المفترض حقـًا وصدقـًا ومنطقـًا أن مواطنو أية دولة وحكومتها ليسوا طرفين فى نزاع دولى على قضية ما ، وإنما هم طرف واحد وينبغى أن يظل طرف واحد حتى يتمكن من إنهاك الآخرين الذين لن يمكننا مجاراتهم فى ماراثون الإنهاك ونحن منهكون داخليًا !! مع خالص تحياتى للمجلس القومى لحقوق الإنسان التى أرى من أهمها حق الإنسان فى حياة غير منهكة !!

الرجل المناسب
فى المكان المناسب!!

فى مقال سابق أكدت على الحقيقة الرياضية التى تفيد بأن حاصل جمع السوالب سالب ، كما أكدت على أن واقع شغل المواقع الكبرى فى مصر لا يؤشر على أننا نسير فى الاتجاه الصحيح نحو الأهداف الكبرى التى لا نمل التشدق بها ، بل إنه يبشر بمزيد من الانحدار والاندحار فى مختلف أوجه الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وليس عسيرًا على أى متابع لملامح الواقع أن يتبين حقيقة لا تقبل الجدل ولا السفسطة وهى أن منظومة التعيين على المناصب الكبرى تكاد تخلو من أبسط المقومات التى ينبغى أن تحتويها كى يتحقق المبدأ القائل ((الرجل المناسب فى المكان المناسب)) وهو لن يكون مناسبًا مالم يكن جديرًا بالمنصب وجدارته بالمنصب لن تتأتى إلا بتوافر عدة مقومات ألا وهى أن يمتلك هذا الرجل برنامجًا وطنيًا قابلاً للتطبيق على أرض الواقع وقادرًا على تحقيق أهداف التنمية الطموحة والرقى الملموس لكل المواطنين ، ثم عليه أن يكون قابلاً للمساءلة الشعبية عن فشله فى بلوغ ما حدده من أهداف ، ثم أن يكون متيقنـًا من كونه حال عدم تمكنه من تبرير فشله تبريرًا موضوعيًا أنه سيساءل قانونيًا ثم يعاقب على تقصيره فى حق الوطن والمواطن ، باعتبار أن منظومة التعيين على هذه المناصب إن خلت من هذه المقومات فهى منظومة تتستر على الفساد بل وتحرض عليه بل وتحميه ..

وعودة إلى واقع شغل المواقع لنجد أن كبار المسئولين لايعينون لهدف ، وإن تم تعيينهم لهدف فإنهم غالبًا مايفشلون فى تحقيقه ، وإن فشلوا فإنهم لا يحاكمون ولا يعاقبون بل يخرجون من مواقعهم غانمين سالمين وفى إحدى يديهم خطاب شكر يسمونه فى أسوأ الحالات قرار إقالة وفى اليد الأخرى عقد عمل جديد على رأس مؤسسة أخرى ، تاركين خلفهم شعبًا يعاقب نيابة عنهم لأنهم أكبر من المساءلة ومن المسألة برمتها.

وحيث إننا دولة دأب مسئولوها أن يقولوا مالا يفعلوا ، فقد دأبنا على سماع خطب وأناشيد العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص ، وهى شعارات لا يمكن تحققها فى

ظل الواقع الذى حولته قوى المحسوبية إلى مايشبه متوالية هندسية يأتى على رأسها مسئول كبير ليعين محاسيبه على رءوس مواقع السلطات التالية ، ليقوم كل منهم بممارسة حقه الباطل فى توزيع التركة على محاسيبه ، لتتواصل المأساة هبوطًا إلى قاع السلطات .

وقد كان ممكنـًا أن يتحمل المواطنون هذا الوضع الشاذ لو أن المحسوبية تمثلت فقط فى محاباة البعض على حساب البعض رغم تساوى الكل فى مختلف أوجه التقييم ، ولكن مالا يمكن تحمله ــ وهو الواقع المنظور للجميع ــ أن تتبجح المحسوبية وتتجاهل أبسط معانى العدالة والمنطق بل وتتمرد على كل القوانين والقرارات ومشرعيها ومتخذيها لتأتى بالمحاسيب بعد خروجهم إلى المعاش لتضعهم على رأس المؤسسات المختلفة فى المجتمع وبخاصة فى الأجهزة المحلية وشركات قطاع الأعمال القابضة والتابعة وما بداخل هذه وتلك من مواقع الأمر الذى يسفر عن سلبيات عديدة لعل من أهمها :

(١) أن هذا الأسلوب يخل بالمقومات الواجبة فى التعيين على المناصب الكبرى كما أسلفنا وبالتالى بالأهداف الوطنية باعتباره أسلوب قائم على الحماية فى المقام الأول .

(٢) أن هذا الأسلوب يفقد قيمة التخـصص لمعناها وجدواها وهما حتميتان للتقدم إن كنا راغبين فى التقدم .

(٣) أن هذا الأسلوب يخل بكل مبادئ العدالة والمساواة وتكافؤ الفرص بل ويقتل الطموحات فى أجيال الصفوف التالية التى باتت تعتنق يقينـًا بأنها خارج الحسابات ، وهى مشاعر لا يمكن أن تدعم قيم الانتماء للوطن وأهدافه .

(٤) أن هذا الأسلوب يسىء أول ما يسىء إلى هذه القيادات السابقة وبخاصة إذا كانت من القيادات العسكرية التى يعتز الوطن والمواطن بتاريخهم العسكرى المشرف والذى توج بنصر أكتوبر المجيد ، إذ ليس من المنطق أن يرث الآباء حقوق أبنائهم فى الحياة ، خاصة وأنه ليس ثمة مايبرر هذا ، إذ أننا لا نعانى فقرًا فى الكفاءات ولا نقصًا فى التعداد ، بل العكس هو الصحيح فنحن نعانى كثافة نوعية وكمية فى مختلف التخصصات والأجيال وهم أولى بالعطاء ممن سبق لهم أن أعطوا .

(٥) أن هذا الأسلوب أفرز إلى المجتمع قيادات تتجاوز الحدود القصوى للسن الذى نصت عليه القرارات المتعددة التى سبق للسيد الدكتور رئيس الوزراء (وزير قطاع الأعمال سابقـًا) أن أصدرها ولم تنفذ بما ينال من مصداقيته هو نفسه .

(٦) أن واقع هـذه القيادات يؤكد على تمتعهم بمزايا مادية غير مسبوقة دون مبرر اللهم إلا انتسابهم للكبـار .

أما بعد .. فإننى أختتم برفع الأمر إلى السيد الدكتور رئيس الوزراء إذ ليس من اللائق أن نرفع كل البلايا إلى السيد رئيس الجمهورية مباشرة طالما ثمة من يستطيع الحل .. فهل هناك حل يا دكتور عبيد ؟

obeikandl.com

لقـاء القمـة

فى طريقى نحو هذا المقال رأيتنى مدفوعـًا دفعـًا ذاتيـًا نحو تساؤل ملح عن معنى " الأمة العربية " ، فهل تعنى اسمًا لمسمىً له كيان واحد ؟ أم تعنى اسمًا لمساحة جغرافية تضم اثنين وعشرين كيانـًا ؟ فأما الفرض الأول فيعنى أن الدول العربية ماهى سوى مجموعة من الأعضاء فى جسد واحد ، وأما الفرض الثانى فيعنى أن الدول العربية هى اثنان وعشرون جسدًا منفصلاً وكلٌ قائم بذاته لذاته !! ثم أما بعد

فإن البداية الفعلية للمقال هى عنوانه ، وقد يخطئ البعض توقع ما أعنيه من عنوان المقال ، فيظن أنه مقبل على مقال رياضى يتناول لقاءً كرويًا بين لاعبى الأهلى والزمالك ، أو أنه بصدد مقال فنى للاحتفاء بذكرى لقاء السحاب بين أم كلثوم وعبد الوهاب ، أو أنه على أعتاب مقال سياسى لتجديد الثقة فى القمة العربية التى تأجلت فتأجلت معها ثقه الشعوب إن لم تكن قد انعدمت !!.

والحق أننى لا أعنى هذا أو ذلك أو تلك ، إذ أننى على قدر استيعابى لمغزى الحياة ويقين الموت والبعث وحتمية الحساب ، وعلى قدر ما تؤكده شواهد الأيام ومشاهد الأحداث ، لا أجد فى لقاءات اللعب والغناء والخطابة ما يبرهن لى على جدارة أى منها بصفة القمة ، إذ القمة فى مفهومى هى صفة تحتكرها تلك اللقاءات التى تضيف إلى بناء الحضارة وبناتها ، وهو ما لم ولن تحققه أهداف الكرة وآهات الغناء ومؤتمرات الخطابة ، وإنما تحققه لقاءات السمو من أمثلة ذلك اللقاء الذى جمع عشية السبت ١٧/ ٤ بين رمز رموز الزعامة والقيادة والتضحية والوفاء ألا وهو الشهيد الشيخ أحمد ياسين وبين خليفته وأحد أصدق وأنبل وأوفى تلامذته ألا وهو الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسى .

لقد جاء هذا اللقاء فى عليائه ليؤكد لنا من جديد أننا صرنا أمواتـًا داخل قبور متحركة ألا وهى أجسادنا ، وليست هذه دعوة للحرب ولن تكون ، وإنما هى دعوة للسلام الحقيقى القائم على أسس العدل والكرامة والتقدير المتبادل والمتكافئ ، والذى إن خلا من هذه الأسس فقد صفة السلام واستحق أن يوصف بأنه حالة ما من حالات الحرب المقنعة

التى يشنها طرف يعتنق القوة مبدأ دائمًا فى تعاملاته مع طرف آخر يعلن اعتناقه للسلام الدائم كخيار استراتيجى ، والحق أننا نسمى المسميات بغير أسمائها ، فالطرف الأول (وهو إسرائيل) ما هو إلا طرف مستبد منهجًا وتطبيقـًا ، أما الطرف الثانى (وهو ما نطلق عليه الأمة العربية) فما هوسوى طرف مستسلم منهجًا وتطبيقـًا ، وإن جاز لنا أن نحسن الظن بالطرفين ونسىء الظن بمداركنا فإننا سنكون مضطرين إلى افتراض جدلى مفاده أن الطرفين صادقين فى رغبتيهما إحلال السلام إلا أنهما لا يدركان كيفية تحقيقه والتى ترتبط كليًا بأن تتسم العلاقة بينهما بالتقدير والاحترام المتبادل والمتكافئ باعتباره الضامن الوحيد والأكيد لإحقاق الحقوق ، ولكن هذا ليس بالواقع وإنما الواقع هو ما سلف ذكره قبل الفرض الجدلى، أما الحق الذى أبغى تأكيده فهو أن الاستبداد لم ولن يكون رحمًا للسلام كما أن الاستسلام لم ولن يكون مرادفـًا له !!

وعودة إلى لقاء القمة (ياسين / الرنتيسى) الذى بث فى ذهنى ووجدانى رسالتين فرأيت من صميم واجبى الوطنى أن أفصح عنهما ، فأما أولاهما فأتوجه بها إلى المسئولين عن وفى جهاز التليفزيون باعتباره أحد أهم أدوات الدولة المنوطة بتشكيل وجدان المجتمع بالإلحاح على بعض القيم وتهميش البعض الآخر ، الأمر الذى يدعونى للتساؤل عن ماهية القيم التى يريد التليفزيون غرسها فى وجدان المجتمع بإلحاحه على بث برامج المتعة وأغانى الفيديو سليب وأفلام الإثارة وإعلانات التبجح وبخاصة إذا كانت الأمة بصدد حادثى اغتيال لرجلين هما بكل المقاييس رمزين عملاقين على المستويين العربى والإسلامى وأعنى بهما الشهيدين ياسين والرنتيسى ، ومرة أخرى ما معنى أن يجلس المواطنون أمام الشاشة فلا يجدون تغييرًا يذكر فى الخطط والمخططات الإعلامية التى لم تقدم أقل القليل مما كان ينبغى أن تقدمه من برامج ولقاءات وطنية حدادًا واحتفاءً فى ذات الوقت بهذين الرمزين ولو أسوة بما يتبع حيال ذكرى ميلاد أو وفاة إحدى فنانات التعرى والتبجح وأمثالهن وصناعهن !!

وأما عن الرسالة الثانية فإننى أتوجه بها إلى شعب إسرائيل الذى طالت غفلته وغيبوبته حتى تجاوزت قرنـًا من الزمان ، وهى غفلة آن له أن يفيق منها ليتساءل ويسأل قادته : هل من المنطق والحكمة أن ننتظر الأمن والسلام من جائع أو مظلوم أو مقهور ؟ وما هو الحق فى

اغتصابنا لأرض الآخرين بالقوة ، وما هو الباطل إذا قاومنا الآخرون لاسترداد أرضهم المغتصبة ؟؟ ثم من الذى أوجد من ؟ فهل حدث الإحتلال فحدثت المقاومة ؟ أم حدثت المقاومة فحدث الاحتلال ؟ وبمعنى آخر هل من المنطق أن نتصور حدوث رد الفعل قبل حدوث الفعل ذاته ؟ ثم هل من الشرعية أن يستند قادتكم فى تبرير حق إسرائيل فى أرض فلسطين وما حولها إلى ظرف زمان ولى منذ أربعة الآف عام ؟ وماذا عن ظرف الزمان الذى سبق هذا الزمان ؟ وما هى الحالة التى سيكون عليها العالم بكل طوائفه وأعراقه وقبائله وعشائره وأجناسه وألوانه لو أن كلاً من هؤلاء طالب بحقه التاريخى فى أرض ما لمجرد أنه عاش عليها من ألف عام أو يزيد ؟! وأليس هذا المنهج كفيل بإهدار سيادة جميع الدول على حدودها التى أقرتها الأمم المتحدة ، بل وكفيل بتدمير العالم عن بكرة أبيه ؟ وأليست هذه كلها تساؤلات ينبغى عليكم أن تجدوا لها إجابات صادقة حتى نقترب جميعًا من السلام العادل الشامل الذى ندعوا إليه ويدعيه قادتكم!! و ثمة فارق أظنكم قادرون على إدراكه بين الدعوة والادعاء !!

obeikandl.com

كلمة الختام

إلى كل المهتمين والمتهمين
فى قضايا الحرية والتحرير والتحرر

إذا كانت الحرية المطلقة أمرًا جائزًا ومباحًا فى باطن الفكر ، فإنها ليست كذلك ولاينبغى أن تكون كذلك إذا كنا بصدد عالم الكلمة أو الفعل ، لأن حرية الفكر أيًا كان مداها فإنها لن تظلم أحدًا ، ولكن تجاوزات الكلمة والفعل لابد وأن تظلم البعض أو تظلم صاحبها على أقل تقدير ..

هذه هى الحقيقة التى أدركتها وآمنت بها ، كما أعتقد أن جميع البشر قد أدركوها وآمنوا بها وإلا لما كانت الأعراف والعادات والقوانين التى استحدثها البشر لتحكم وتنظم سلوك الأفراد والمجتمعات .

إلا أن ثمة تساءل ما كان للبشر أن يتجاهلوه أو أن يجهلوا إجابته ألا وهو : إذا كانت البشرية على تعدد أديانها واختلاف معتقداتها ولغاتها وألوانها قد أيقنت ضرورة ألا تترك الأفعال دون حدود تفصل بين ما يباح ومالا يباح ، وإذا كانت البشرية هى سلسلة من الأجيال المتواصلة من لدن أبينا آدم وإلى قيام الساعة ، فلماذا لم تتحد وتتفق على ما يباح وما لايباح من أفعال ؟ وإذا كانت الإجابة المنطقية الوحيدة هى أن البشرية لم تتحد أو تتفق لاختلاف أهواء النفوس من مشرع إلى آخر بل لاختلاف أهواء المشرع الواحد بين زمن وآخر ، أفلم يكن من الأجدى والأنفع للبشرية أن نلتزم بشريعة الله التى أدبرناها ولم نتدبرها وكأننا نتوهم فى أنفسنا علمًا وحكمة تفوق علم خالقنا وحكمته مما جعلنا نبيح الحريات فى مواطن تحريمها وأن نحرمها فى مواطن إباحتها ليتوالى علينا الفشل جيلا بعد جيل حتى أوشك الكثيرون من بنى البشر أن يكونوا هم وبنى الحيوان سواء بسواء لا فضل ولا كرامة لأحدهم على الآخر بل إن كان ثمة فضل أو كرامة فهى لبنى الحيوان على هؤلاء البشر الذين أكرمهم الله وكرمهم ثم خيرهم فاتخذوا من سلوك بنى الحيوان مرجعًا ومنهاجًا بل إنهم استحدثوا من الأفعال ما يعف عنه بنى الحيوان كاللواط

والسحاق ولكن هـذا الواقـع مهما تفـشى وشاع فلن يغـير من الأصل فى شىء ، فالأصل أنهم بشر .. هـكذا خـلقوا وهـكذا سيظلوا إلى أن يرث اللـه الأرض ومن عليها ثم يقضى فيهم أمرًا كان مقـضيا ..

وأخيرًا فإن الأمانة توجب على كل من يقـرأ هذا الكتاب أن ينبهنى لما قد أكون وقعت فيه من أخـطاء وذلك على بريـدى الإلكترونى المدون أسفـل كلمة الإهداء فى بداية الكتاب، فإن تراءى له أننى وفقت إلى الحق وإلى ما يصلح أحوال أمتنا فليتحمل أمانته كعاشق للوطن فى نقـل هذا الحـق إلى من يعنيه أمرهم .

وإلى لقاء آخـر وكتاب آخر بمشيئة اللـه ،،

المؤلف / ماجد محمود ضيف

openkandl.com

هو كلمـة حــق وصـدق
خرجـت من رحـم الألم
لتبعـث الأمل فى أمــة يائسة
أرادت وأُرِيـدَ لهــا أن تكــون ضـحية لدوامات
الظـلم والقهـر والتخـلف
فهى أمـة أدمنت اعتناق المتناقضات ثم احتكارها
حتى بات من المستحيل أن تدعى لنفسها
هوية محـددة .
أمــة وهبها اللـه مقومات السـيادة
كى تكون خـير أمـة أخرجت للناس
ولكنها أبت !

obeikandl.com